

محمّد رضا الشّيباني

رِحْلَةٌ فِي بَادِيَةِ السَّمَاءِ

سنة ١٣٣٩ هـ — ١٩٢٠ م

من جبهه اجمع العلمي العراقي
المجلد الحادي عشر

مطبعة الخزانة العامة العراقية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تيسر لكاتب هذه الكلمة قبل أكثر من أربعين عاماً القيام برحلة بعيدة المدى قطع خلالها مفازين كبيرتين من مفاوز البلاد العربية ، قطع المفازة الأولى من الشرق إلى الغرب أو من بادية البصرة إلى مدينة « حائل » في نجد ثم إلى المدينة المنورة في الحجاز ماراً ببقاع وسهول وحبال وقبائل شتى في مراحل تعد سبعة وعشرين مرحلة . وقطع المفازة الثانية من الغرب إلى الشرق أو من بادية الشام التي تعرف بالسماوة إلى ضفاف نهر الفرات في مراحل تعد ستاً وعشرين مرحلة ماراً بفلات موحشة وبوادي شاسعة . ولما كانت ماجريات هذه الرحلة الثانية مضبوطة أو محفوظة أكثر من الأولى قدمناها في النشر على تلك الرحلة النجدية راجين أن يجد فيها الناظر شيئاً من المتعة والفائدة .

المرحلة العربية هي الأساس

هذا وقد اتخذنا المرحلة العربية - وهي مسيرة يوم - أساساً لحساب المسافات إذ لم تكن معنا عدادات ولا مقاييس ليلية ولا مزاويل متقنة إلى غير ذلك مما يتأهب به الرحالون المحدثون لاسيما إذا كانت الرحلات بعيدة .

ما غز من أقوال أهل البادية

ولم تتعد ما أخذنا عن أسماء المنازل والمناهل والبوادي والقبائل أقوال أدلائنا وخفرا

قافلتنا من البدو أحياناً إذ كان لنا أكثر من خفير بدوي تتخفّر به لأن هناك أكثر من قبيلة بدوية تحب هذه البادية أما للغزو أو لانتجاع المرعى . واقوال رفقائنا من هؤلاء البدو عن المنازل والمناهل والسهول والجبال الى غير ذلك من جملة مضامين هذه الرحلة . ولا شك في ارتجال المتأخرين أو المعاصرين من أهل البادية لكثير من هذه الأسماء مع ان لمسمياتها أسماء عربية قديمة لا يصعب العثور عليها في كتب البلدان . وإلى جهل القوم بتأريخهم وماضي بلادهم مرد هذا الضرب من الارتجال والافتعال .

الرجوع الى الفطرة

سلخنا في هذه الرحلة من بادية الشام الى بادية العراق مدة ناهزت شهراً او كادت كنا نعيش فيها على الفطرة أو كما كانت تعيش قبائلها قبل الفتي سنة . نفترش بساطاً ذهبياً من الرمال و نلتحف غطاءً شفافاً من الفضاء . ويفغم أنوفنا نسيم البادية العليل . ولم نشعر بحاجة الى خباء أو مظلة لا في النهار ولا في الليل أنا ورفيق لي من أبناء الكرخ في بغداد . وكنا نتبلغ من زاد تزودنا به من دمشق قوامه صنوف من الفاكهة المجففة والاغذية المستحضرة .

رياضة الاربعة

ولم تكن لنا مراكب في هذه الرحلة غير الابل النجيبة . واذا شبهوا البادية العربية بالبحر من حيث سعتها ومخاوفها واطارها فان سفن النجاة فيها لا تمدو جماهم ورواحلهم المذكورة . ولذلك قالوا : « الجمال سفن الصحراء » وللجمال مميزات طبيعية لا توجد في غيرها من الحيوان من صبر على الظمأ وقوة وجلد الى قلة في الكلفة والى خطى متزنة هادئة في المسير ، فلا صخب ولا جلبة في قافلة تستخدم فيها النجائب العربية .

الشجرة البرية

ومع ذلك بقينا في نظرفريق من هؤلاء البدو اخلص مضافاً الى من لقيناهم في البادية من

بين بطون قضاة ، قال النخار العذري - وهو خير في الانساب - وقد سأله معاوية عن « قضاة » : كلب ساداتها وأوتادها ، والقين فرسانها واسناتها ، وعذرة شعراؤها وفتيانها ^(١) وتحدث النسابون والخباريون كثيراً عن حلف كلب وتميم ، وللشعراء في هذا الحلف أقوال ، قال جرير :

تيمم إلى كلب ، وكتب إليهم احق وأولى من صداء وحميرا
وقال الفرزدق : من قصيدة يهجو فيها الأخطل : ^(٢) .

أشد حبال بين حين رمة حبال أمرت من تميم ومن كلب ^(٣)

كلب ودعوة الاسلام :

كانت بطون كلب في مقدمة قبائل العرب التي أدركت ما في دعوة الاسلام من عناصر الحق والخير فأمنت بها فور التبليغ ، واشتهر عدد من الصحابة المنتسبين اليها ، منهم « دحية الكلبي » ساقوا نسه إلى « كلب بن وبرة » شهد مع الرسول « ص » أحداً وغيرها من المشاهد ، وهو الذي بعث رسولا إلى فيصر سنة ست من الهجرة ، وكان دحية الكلبي مضرب الأمثال في جمال الصورة ، وكان وفد قبيلته في طليعة وفود القبائل على النبي « ص » وعلى رأسهم قطن بن حارثة العليمي الكلبي فسأل الداء له ولقومه ، وقطن هذا هو الذي حمل إلى كلب واحلافها إحدى رسائل النبي « ص » التي تعد آية في البلاغة ، وفيما اشتملت عليه من الاوابد والشوارد ^(٤) وقد تحدثت عنها كتب السير والأدب

(١) ذيل إمالي القالي ص ٧٠ .

(٢) أنظر القصيدة في ديوان جرير « مطبعة الصاوي بالقاهرة » وفي نسخة الديوان كلمة « نزار » بدل « تميم » .

(٣) طبقات الشعراء للجمعي ط بريل ص ٨١ .

(٤) يراجع عن وفد كلب هذا وعن رسالة الرسول إلى كلب مع قطن بن حارث العليمي التي تضمنت ما تضمنت من الغريب ، كتاب العقد الفريد ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ .

والتاريخ^(١) . وقد بلغت صلة دحية بن خليفة الكلبي من الوثاقة بالرسول انه تزوج
عمته مرة وهذا يعني صلة تلك القبيلة نفسها به .

هذا وما اكثر عدد الاخباريين والنسابين وعلماء الأدب واللغة الذين عنوا بالبحث عن
« كلب » ، فهذا ابن دريد ، أفرد في كتاب الاشتقاق بحثاً لغوياً ممتعاً شرح فيه أسماء
الأعلام الواردة في نسب هذه القبيلة واشتقاقها حتى اسم قضاة^(٢) .

(١) راجع عن نص هذه الرسالة كتاب المقدّم لابن عبد ربه . ٢٧٥/١ والاستيعاب لابن
عبد البرج ٥٣٦/٢ ط حيدر اباد .

وقد وجه النبي (ص) كتباً غير قليلة الى زعماء العجم والعرب في معنى الدعوة الى الاسلام وتمتد هذه
الكتب مثلاً اعلى في البيان وآية في البلاغة ، وردت هذه الكتب في اسفار السيرة كسيرة ابن هشام
وسيرة ابن اسحاق وفي كتب التاريخ ومن ذلك كتابه الى المنذر عامل البحرين من قبل الفرس بعد
اسلامه ، وكتاباه الى فروة بن عمر الجذامي ، اورده ابن الجوزي في كتاب «الوقعة» ، وكتاب آخر الى
طهفة النهري وقومه تجد نصه في المثل السائر لابن الاثير . ويتضمن هذا الكتاب طرفاً من الفريب ،
وقد عني بعض المؤرخين بشرح غريبه المذكور .

ومن اشهر كتبه (ص) كتاب الى اكيدر صاحب دومة الجندل ذكره ابو عبيدة ، وهذا الكتاب يتضمن
كذلك جملة من الفريب تحتاج الى الشرح عني بشرحه بعض المؤلفين .

وكتاباه الى وائل بن حجر ، واهل حضرموت ، ذكره القاضي عياض في الشفاء ، وهو من الكتب
التي عني المؤرخون والمؤلفون بشرحها لاشتغالها على الفريب وغريب الفريب .

وكتاباه الى قبيلة همدان من اليمن ورد في سيرة ابن هشام وذكره ايضاً القاضي عياض في الشفاء .

اما كتبه (ص) الى غير المسلمين فانها معروفة ومنها كتابه الى كسرى ابرويز ، وكتاباه الى المقوقس
صاحب مصر ذكره ابن عبد الحكم في تاريخه ، وكتاباه الى النجاشي ملك الحبشة ورد في سيرة ابن
اسحاق ، وكتاباه الى هوزة بن علي صاحب اليمامة ، وكتاباه الى نصارى نجران ، وكتاباه الى ملوك عمان
والبحرين الى غير ذلك من الكتب التي وجه بها الى الرؤساء والملوك غير المسلمين كجملة بن الابهم الضاني
وذي الكلاع الحميري . تراجع عنها كتب التاريخ والسير ومنها سيرة ابن اسحاق ، وسيرة ابن هشام ،
والمقدّم القريب ، وصبح الاعشى من ص ٣٦٥ - ٢٨٢ الجزء السادس .

(٢) راجع الصفحات الآتية من كتاب الاشتقاق لابن دريد ٢٠ ، ١٨٠ ، ٢٨١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ .

٥٤٢ ، ٥٦٠ .

(ض)

وفيما يلي فصول من كتب التاريخ والبلدان والأنساب وغيرها ورد فيها ذكر لبادية
السماء .

لا بد لمن يعنى بدراسة هذا الكتاب من أن يساوره شك قوي في نسبتة الى الواقدي المؤلف المشهور في السير والتاريخ . فالكتاب لا يخلو من قصص محدثة متأخرة يشهد بذلك الاسلوب المتبع في تأليفها وكتابتها وهو اسلوب ضعيف متأخر يختلف عن اسلوب الواقدي وطبقته من المؤلفين في باب السير والتواريخ . وفي تضاعيف الكتاب اضطراب غير قليل ، وعلى أي حال هال كتاب فتوح الشام المنسوب الى الواقدي يشتمل على فصل ضاف

()

عن عبور خالد بن الوليد طريق السماوة جاء فيه ما يلي :

« لما وصل خالد الى أرض السماوة قال : أيها الناس ان هذه الأرض لا تدخل إلا بالتزود بالماء الكثير لأنها قليلة الماء ونحن في جيش ، هذا وفي هذه الرواية بعد ذلك تفصيل لما أشار به أوقام به رافع الطائي دليل البادية ، وكان طريقهم من عين التمر الى البادية .

٢ - فتوح البلدان للبلاذري :

دومة الجندل : تضمن هذا الفصل من فتوح البلدان للبلاذري بعثة خالد بن الوليد المخزومي إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي ثم السكوني بدومة الجندل ، وأخذه - أي أكيدر - وقتل أخيه وسلبه قباء ديباج منسوج بالذهب ، ومقدمه - أي خالد - بأكيدر على النبي حيث أسلم ، وكتبه له ولأهل دومة كتاباً ينوّه بإسلامه ؛ ويشتمل هذا الكتاب على بعض الأحكام المتعلقة بالزكاة وبعض الضرائب الشرعية الأخرى ^(١) .

ويبي ذلك حديث آخر أورده البلاذري يتضمن نقض أكيدر لعهد بعد وفاة النبي ﷺ وخروجه من دومة ، ولحاقه بالحيرة ، وبناءه فيها بناء سماه « دومة » باسم دومة الجندل . ومما جاء في هذا الفصل أن خالداً - لما شخص من العراق يريد الشام - أصاب سبائاً بدومة الجندل فكان في من سبي « ليلي بنت الجودي النسانية » وهي التي كان عبد الرحمن ابن أبي بكر هويهاً وقال فيها :

تذكرت ليلي و « السماوة » بيننا وما لابنة الجودي ليلي وما ليا ^(٢)

فتروح السواد وشخص خالد الى الشام : وعقد البلاذري فصلاً طويلاً بهذا العنوان أورد فيما أورد فيه توجه خالد بن الوليد الى العراق ، في خلافة أبي بكر ، وفتوحه في السواد ^(٣) .

(١) فتوح البلدان من ٦٥ طبعة مصر ١٣١٧ هـ .

(٢) انصدر ذاته من ٢٥٠ .

(٣) المأخذ المذكور من ٦٩

وجاء في فصل آخر من كتاب الفتوح المذكور أن خالداً - وهو في الحيرة - تلقى كتاباً من أبي بكر يأمره فيه بنجدة المسلمين في الشام ، فسار في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ٨٠٠ ويقال في ٦٠٠ ويقال في ٥٠٠ ، فأتى عين التمر ، ويقال ان كتاب أبي بكر وافته وهو بعين التمر . وقاتل في طريقه جموعاً من العرب والعجم وفتح بلادهم وسبي وغنم - وكانت من السبايا أم حبيب الصهباء ، وهي أم عمر بن علي بن أبي طالب - ثم أغار خالد على « قراقر » - وهو ماء لكلب - ثم فوز منه إلى « سوى » وهو ماء لكلب أيضاً ومعه في قوم من بهراء . وكان خالد لما ركب المفازة عمداً إلى الرواحل فأرواها من الماء ، ثم قطع مشافرها وأجرها لثلاث تجر فتعطش ، ثم استكثر من الماء وحمله معه ، فنقد في طريقه فجعل ينحر تلك الرواحل راحلة راحلة ، ويشرب وأصحابه الماء من أكراشها . وكان له دليل يقال له . « رافع بن عمير الطائي » ففيه يقول الشاعر :

لله در رافع أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
ماء إذا ما رامه الجيش انثنى ما جازها قبلك من إنس يرى^(١)

وفي هذا الفصل من كتاب الفتوح رواية للواقدي عن رحلة خالد هذه التي اخترق فيها السماوة . ومن المياه والمواضع التي ورد ذكرها في هذه الرواية « اركة » أو « أرك » و « دومة الجندل » و « قصم » وفيها عرب من قضاة ، ثم أتى تدمر فقاتله أهلها فظفر وغنم ، ثم أتى « حوارين » من « سنير » فأغار على مواشي أهلها فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل « بعلبك » وأهل « بصرى » وهي مدينة « حوران » ثم أتى « مرج راهط » فأغار على غسان في يوم فصحهم وهم نصارى ، فسبي وقتل^(٢) . وسنعود إلى تمحيص مختلف أقوالهم الواردة عن هذه الرحلة .

(١) رويت هذه الآيات مقفلة غير منسوبة في كثير من المآخذ مضافاً إلى اختلاف النصوص وانفراد البكري (في معجم ما استعجم ط باريس ص ٣٣٢) بنسبتها إلى خالد بن الوليد تنسبه على الصورة الآتية :
ضلال رافع أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
خساً إذا ما سارها الجيش بكى

وبراجع عن قصة خالد بن الوليد في مسيره من العراق إلى الشام وورده مفازة السماوة : الكامل لابن الأثير ج ٢ - ط بولاق ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

٣ - تاريخ الطبري : السماوة في سجع الكربلاء

تضمن الجزء الأول من تاريخ الطبري حديث طلب كسرى انوشروان الى النعمان بن المنذر ان يوافيه برجل عالم يسأله عما حدث ليلة ولد الرسول فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن ببيعة الغساني . ولما قدم عليه وجه اليه أسئلة ، على ان المسؤول المذكور - وهو عبد المسيح - أحاله على « سطيح » وهو ابن اخت لعبد المسيح . ومن اقوال سطيح التي وردت في رواية هذه القصة على اختلاف نصوصها ، قوله : « عبد المسيح على جبل يسبح الى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى ابلا صعبا ، تقود خيلا عرابا ، وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها . اذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليست الشام لسطيح شاماً ^(١) .

هروب آل المهلب من الحجاج عن طريق السماوة :

وفي تاريخ الطبري رواية عن هروب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا معه من السجن ، ليلحقوا بسلیمان بن عبد الملك مستجيرين به من الحجاج بن يوسف والوليد بن عبد الملك جاء فيها : « ولما دنا يزيد من البطائح من « موقع » ^(٢) استقبلته الخيل قد هيئت له ولاخوته ، فخرجوا عليها ، ومعهم دليل لهم من كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد الرّبعة فأخذ بهم على السماوة . وآتى الحجاج بعد يومين فقيلا له : انما اخذ الرجل طريق الشام ^(٣) .

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبري ج ١ ص ٩٨١-٣ « الطبعة الاوربية » .

(٢) موقع هو - على ما في كتب البلدان - ماء بناحية البصرة ، قتل به أبو سعيد اللثي الخارجي العبدي خرج بهذا الموضع وقتله صاحب شرطة البصرة .

(٣) تاريخ الطبري « حوادث سنة ٩٠ هـ » .

مخرج الوليد بن عبد الملك الى السماوة :

جاء في حديث رواه الطبري : « فقال له الأبرش سعيد بن الوليد الكلبي : - المقول له الوليد بن عبد الملك - يا أمير المؤمنين ، تدمر حصينة ، وبها قومي ، يمنعونك . فقال : ما أرى أن تأتي تدمر وأهلها بنوعامر ، وهم الذين خرجوا عليّ . ولكن دلني على منزل حصين فقال : أرى أن تنزل القرية . قال : أكرهها . فقال : فهذا الهزيم . قال : أكره اسمه . قال : فهذا البخراء ^(١) وقصر النعمان بن بشير . قال : ويحك ما أقبح أسماء مياهم . فأقبل في طريق السماوة وترك الريف ^(٢) » .

عزل عامل اموي وعودته الى الشام بطريق السماوة :

جاء في سياق حديث آخر أورده الطبري عن عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق وتولية منصور بن جمهور مكانه : « فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي - حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور : ما الرأي ؟ قال : ليس لك امام تقاثل معه ، ولا يقاتل اهل الشام الحارث بن العباس معك ، ولا آمن عليك منصور بن جمهور ان قدم عليك . وما الرأي إلا أن تلحق بشامك . قال : هو رأيي فكيف الحيلة ؟ قال : تظهر الطاعة ليزيد وتدعوه في خطبتك . فاذا قرب منصور وجهك معك من أثق به . ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوة ، حتى صار الى البلقاء ^(٣) » .

الفرار من بادية السماوة

جاء في حوادث سنة ٢٨٩ من هذا التاريخ ما يأتي : « ذكر أن زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا أنه كان داعية قرمط لما تتابع من المعتضد توجيه الجيوش الى من بسواد الكوفة من

(١) للبخراء ذكر في كتب البلدان قال ياقوت (٢ : ط مصر ص ٨٧) البخراء ممدودة كأنها تأنيث الالبخر وهو من القم وهي كذلك ماء منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز هذا ما قاله ياقوت ، وعلى ذلك قصة طريقة عن مقتل الوليد بن عبد الملك في البخراء يحسن أن يقابل بما جاء في تاريخ الطبري عن الحادث المذكور .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٩٦ « حوادث سنة ١٢٦ هـ » .

(٣) المأخذ عنه ص ١٨٤٠ . من الطبعة النرجية .

القرامطة وألح في طلبهم ، وأنحن فيهم ورأى أنه لا مدفع عن أنفسهم عند أهل السواد ولا غناء سمى في استغواء من قرب من الكوفة من أعراب اسد وطىء وتميم وغيرهم من قبائل الأعراب ودناهم الى رأيه وزعم لهم أن من بالسواد من القرامطة يطابقونهم على أمره ان استجابوا له ، فلم يستجيبوا له . وكانت جماعة من كلب تحفر الطريق على البرّ بالسماوة فيما بين الكوفة ودمشق على طريق تدمر وغيرها ، وتحمل — أي كلب — الرسل وأمتعة التجار على أبلها . فأرسل زكرويه أولاده اليهم ، فبايعوهم وخالطوهم وذكروا أنهم خائفون من السلطان وأنهم ملجؤون اليهم فقبلوهم على ذلك . ثم دبوا فيهم بالدعاء الى رأي القرامطة . فلم يقبل ذلك أحد منهم أعني من الكلبيين إلا الفخذ المعروف ببني القليص بن ضمضم بن عدي بن جناب ومواليهم خاصة ، فبايعوا في آخر سنة ٢٨٩ بناحية السماوة ابن زكرويه ^(١) المسمى بيحيى والمكنى أبا القاسم ولقبوه (الشيخ) على أمر احتال فيه ولقب به نفسه .

٥ — صفة جزيرة العرب :

قال الهمداني في الفصل الذي عقده بعنوان « مساكن من تشاء من العرب » : « اما كلب فساكنها السماوة ولا يخالط بطونها في السماوة أحد ، ومن كلب بأرض الغوطة : عامر بن الحُصَيْن بن عُليم ، وابن رباب المعقلي » . ثم من حوران في ديار كلب عن يمينك في السماوة ، ثم في الدهناء الى أن ترى نخل الثرات . ولا يخالط كلبا سواها » ^(٢) . وجاء في الفصل المذكور — أيضاً : « ثم تقع في نصارى وغير ذلك الى حدّ الثرات ، الى بالس في برية خساف ، وهي من الدهناء . ومنها تخرج الى تدمر ذات اليمين ، وهي تدمر القديمة وهي جانب السماوة ، وما وقع في ديار كلب من القرى : تدمر وسلمية ، والعاصمية ، وحمص ، وهي حميرية . وخلفها مما يلي العراق : حماه ، وشيزر ، وكفرطاب لكنانة من

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢١٧ — ٢٢١٨ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٢٩ طبعة ليدن —

كلب . ثم ترجع بكنانة كلب من ديارها هذه الى ناحية السماوة والفرات « (١) .

٦ — ذئاب السماوة في شعر ابن نباتة السعري :

قال يصف الذئب :

وأطلس ما في سعيه غير أنه	يضيق عليه الرزق والخرق واسع
يخاف أخوه حرصه وهو طاعم	وتهرب منه عرسه وهو جاليع
علا شرف البيداء يسأل أنفه	بياناً وقد أكدت عليه المطامع
فنمت إليه الريح ان شظية (٢)	وبهما بأكناف « السماوة » ضائع
فززع من قطريه بذال ضالماً	وما هو إلا بالحديمة ضالع
على أي حال من يسار وفاقه	يسير بما أهدت إليه المطامع

٧ — مقامات الحريري :

ولا تخلو مقامات الحريري من ذكر لهذه البادية يشمر بما يكمن في فلواتها من وحشة وأخطار .

قال الحريري في المقامة الدمشقية : « ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار ، وولجت مقاحم الأخطار ، فغنيت بها عن مصاحبة خفير ، واستصحب جفير . ثم إني سأنتقي ما رابكم ، واستسل الحذر الذي تابكم ؛ بأن أوافقكم في البداوة ، وأرافقكم في السماوة » .

٨ — رحلة ابن جبير

قال ابن جبير (٣) في رحلته ما يأتي : « وعند هذه الثنية — يعني ثنية العقاب المشرفة على دمشق — مفرق، طريقين احدهما التي جئنا منها — وقد جاء من حمص — والثانية آخذة شرقاً في البرية على السماوة الى العراق وهي طريق قصد ولكنها لا تدخل إلا في الشتاء » .

مسائل تطرح بشأن السماوة

وقد آن لنا أن نتساءل ما هي مفازة السماوة ، ما حدودها . ما موقعها الجغرافي من

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) كذا ورد في الأصل والشظية القطعة . (٣) رحلة ابن جبير ص ٢٦٧ .

العراق . من هم السكان والقبائل فيها . لماذا تغلغت البداوة في السماوة . ما الفرق بينها وبين الأقاليم النجدية . من هم رواد السماوة وماذا قالوا عنها . ؟ هذه أسئلة واردة عن البرية المذكورة . والفصول الآتية من هذه المقدمة كفيلة بالجواب .

مرور بادية السماوة . التعريف بالمفازة

إذا أخرجنا خطأ وهمياً ممتداً من ضواحي الكوفة الى ضواحي الشام . فما وقع من بادية العرب الى الجنوب من الخط المذكور فهو بادية الديار النجدية ، وما وقع من البادية نفسها الى الشمال من ذلك الخط فهو بادية السماوة ، ويشبه أن يكون مدلول الكلمتين أعني نجداً والسماوة واحداً ، فالسماوة مشتقة من السمو ، والنجد من البقاع ما مال الى الارتفاع وهو خلاف الغور ، على أن هذه الوحدة في مدلول الكلمتين لغوياً لا تعني وحدة في الخصائص الاقليمية من طبيعية وإجتماعية فالغوارق بين هاتين الباديتين الكبيرتين غاية في الجسامة .

عنى البلدان يون وغيرهم من الباحثين بتعريف برية السماوة وتحديدتها على وجه يشعروا بأنها من ألصق البوادي بأرياف الفرات الواقعة على ضفته الغربية . ومن رأى أكثر علماء البلدان أن السماوة أرض بين العراق والشام أو بين الكوفة والشام . ويستفاد من كلمة مسندة الى ابن عباس برواية هشام بن السائب الكلبي أن اطراف العراق والسماوة وما يليها داخله في حدود جزيرة العرب من جهتها الشرقية ، فالسماوة بناء على ذلك ليست جزءاً من اجزاء شبه الجزيرة العربية مثل نجد والحجاز ، وإنما تعد من جملة حدود الجزيرة العربية^(١) والواقع ان هذا المعنى يستفاد من كلام أكثر الباحثين في هذا الموضوع .

قال البكري^(٢) السماوة بفتح أوله مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام ،

(١) راجع عن هذه الكلمة المسندة الى ابن عباس دة « جزيرة العرب » من معجم البلدان لـجوي (المجلد الثاني من الطبعة الالمانية) .

(٢) معجم ما استمع لـبكري طبعة باريس ص ٧٨٣ .

وهي من أرض كلب ، هذا ما جاء في كلام البكري ، ولا يخلو من غرابة إذ المعروف ان الموصل من ديار ربيعة وان الجزيرة من بلاد مضر واين بلاد ربيعة ومضر وديار بكر من سماوة كلب وبينهما النهران الرافدان دجلة والفرات ، والفرق جسيم بين هذا التحديد وقول من يقول السماوة : أرض بين الكوفة والشام إذ لا يعترض الحدود بين باديتي الكوفة والشام ولا يفصل بينهما فاصل من قبيل هذه الأهار .

وعاد البكري الى الكلام عن السماوة قائلا : قال أبو حاتم عن الأصمعي وغيره : السماوة أرض قليلة العرض طويلة ، قال ذو الرمة :

ولو قت مُدّ قام ابن ليلى لقد هوت ركابي لا فواه السماوة والرجل
فأفواد السماوة أولها ورجلها آخرها وقال الراعي :

وجرى على حذب الصوى فطرده طرد الوسيقة في السماوة طولا
يصف السراب يقول اذا مضت الإبل مضى السراب بين أيديها فكأنها هي تسوقه ،
وقال الخليل : السماوة ماء بالبادية ، وكانت أم النعمان سميت بذلك فكان اسمها ماء السماوة
وكانت الشعراء تقول ماء السماء .

وفي كتاب المشتركات للحموي^(١) : أرض لكتب بين العراق والشام أو بين الكوفة والشام .
ويقول البديعي^(٢) : السماوة هي الاقليم الواقع بين الكوفة من الشرق وتدمر من الغرب . وفي
معجم البلدان : أقصر الطرق من العراق الى الشام قطع مغازة السماوة من وسطها وهي تسمى
« سماوة كلب » هناك ، وكان للجيش والبريد والقوافل السريعة طريق خاص من الكوفة الى
الشام تقطع في خمسة أيام .

(١) المشتركات ص ١٠٨ .

(٢) كتاب الصبح النبي عن حنية المنتبي لبديعي نقلا عن نسخة طبعت على هامش شرح ديوان المنتبي
له كبري ، ولا يحق ان لكتاب الصبح النبي أكثر من طبعة .

وفي المعجم أيضاً^(١) . السماوة : الشخص . قال أبو المنذر إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر فيها . والسماوة ماء بالبادية . وبادية السماوة هي التي بين الكوفة والشام أظنها سماوة بهذا الماء . قال السكوني : السماوة ماء للكلب . يقول المؤلف وإنما قيل : «سماوة كلب» لأنها أكبر قبيلة تضرب في هذه البادية وتسيطر عليها . ولهذا القبيلة العريقة في بداوتها شأن كبير في تاريخ السماوة ، ولما ذكرت السماوة في كتب التاريخ والبلدان القديمة إلا وهي مضافة الى كلب بن وبرة . وقد أفردنا للتعريف بهذه القبيلة فصلاً تجده في مكانه من هذه المقدمة .

اصطلاح صحبور :

ظلت هذه البرية تعرف بأنها سماوة كلب او بادية السماوة او بادية الشام . ثم قل استعمال كلمة البادية مضافة الى كلمة السماوة من بعد القرن السابع . وغلب عليها قولهم بادية الشام إلى أن هجرت في تعريف هذه البادية كلمة «السماوة» بالمرّة في العصور الأخيرة كما يتضح لنا من تصفح أسفار التاريخ وكتب البلدان والرحلات المصنفة بعد المائة السابعة . ومن المؤلفين الذين حافظوا على الاصطلاح القديم الخاص وهو قولهم «بادية السماوة» أبو سعد السمعاني في كتابه المعروف بالأنساب ، كما ستراه مفصلاً في فصل آخر من هذه المقدمة أما صاحب «حماء» فقد اقتصر على استعمال المصطلح العام وهو «بادية الشام» في كتابه «تقويم البلدان» وذلك في فصل عقده للبحث عن جزيرة العرب . وقد غلب هذا الاصطلاح على البادية المذكورة في العصور الحديثة ، وهو في الواقع اصطلاح قديم أيضاً أطلقه الاصطخري في كتاب «المسالك والممالك» على هذه البادية ثم أطلق الجمهور بعد ذلك حتى هذا اليوم كلمة «الحماة» عليها

(١) معجم البلدان الجزء ٣ من الطبعة الألمانية .

وبهذه الكلمة تعرف البادية المذكورة الآن لدى جمهور العراقيين المقيمين على مقربة من منطقة الطفوف أو بين ريف الفرات والمنطقة المذكورة من حدود المسيب أو الفلوجة شمالاً الى حدود كربلاء والنجف والكوفة بعد ذلك جنوباً، ومعنى الحماد عندهم الأرض الرملية المقفرة في ارتفاع . ولا يصحح جماعة من المعنيين بالبحوث اللغوية استعمال كلمة الحماد بالمعنى المذكور .

فمط السماوة

كانت قافلتنا تجوب قلب السماوة وتقطعها من الوسط على خط معين بين مشارف الشام من الغرب ، وارياف نهر الفرات من الشرق بيد أن السماوة هنا فلاة محلة شديدة الجفاف حتى ان رمال الدهناء في قلب البادية النجدية اكثر منها نباتاً وشجراً بكثير .

لا تخلو رمال الدهناء الناعمة الحمراء - مع فقدان الماء فيها اطلاقاً - من مناظر اخاذة ، ووهاد مخضوضرة معشبة . وكما كانت خضرتها ريانة مائعة ، وأريجها فواحاً منمشاً ، ورمال الدهناء هذه لا تخلو أيضاً من ذكور العشب ، وأحرار البقول وقد كانت الدهناء وما زالت من أكثر بلاد الله كلاً . قالوا : واذا اخضبت الدهناء ، ربعت العرب . ولم يقولوا مثل ذلك في السماوة .

لا شك ان الفوارق جسيمة بين هاتين الباديتين الكبيرتين المتجاورتين ، إذ تميزت بادية نجد عن جارتها بادية السماوة بخصائص عمرانية لا يستهان بها . من ذلك خصب وقوة إنبات في جملة من أريافها على أن هذا لا يعني ان ديار كلب وسماوتها مجدبة عقيمة بالمرّة ؛ فهذه «منطقة الجوف» وهي «وادي القرى» أو «دومة الجندل» وهذا «وادي السرحان» وماليه ، - على رأي من يرى أنها من السماوة - أقاليم تميزت بخصبها . ووفرة مياهها بالنسبة الى بقية جهات السماوة وقد اشتملت أعالي وادي السرحان على عدد من القرى العامرة اكبرها قرية تسمى «كاف» . أما موقع الجوف ؛ فهو في ادنى هذا الوادي . واهم قراه قرية يقال لها

« سكاكة » وأخرى يقال لها « القارة » وهي على ما في معجم البلدان - إحدى القرى التي منها دومة الجندل . وعليها - أيضاً - سور . ولكن دومة أحصن ، وأهلها أجلد . وقد وردت سكاكة معرفة في معجم البلدان .

هذا - وحسبنا من خصب هذا الوادي الواقع على طرف السماوة من ناحية الجنوب الغربي ان البلدانين العرب ، سمّوه « وادي القرى » وهو حقاً كذلك ، بالنسبة الى المنطقة الوسطى - الجافة المجربة من بادية السماوة . اذ اشتمل الوادي المذكور على مدن وقرى مسورة لا تخلو من صناعات يدوية وان كانت بدوية بسيطة . وعيون هذا الوادي الشجاجة تسقي بماتين وحدائق ذات نخل وفاكهة .

وقد قامت في هذا الصقع دولة مستقلة لكلب كان الملك فيها « اكيدر بن عبد الملك ابن عبد الحفي » . وقيام دولة من الدول - ولو كانت غير كبيرة - ليس بالأمر اليسير . لأن للدولة مقومات شتى . وقد وجدت تلك المقومات في دولة دومة الجندل وحكامها ورجالها من قبيلة كلب المذكورة . وذلك في أواخر عصور الجاهلية . والى اكيدر المذكور صاحب دومة ينسب الحصن الضخم الذي يقال له « مارد » وهو معروف في كتب التاريخ والبلدان أما بعد الاسلام - وقد أسلم من أسلم من أنفاذ هذه القبيلة - فان سيرة كلب من حيث محافظتها على عاداتها وأوضاعها وشيمها العربية واطراد حياتها على فطرتها الأولى هي هي . وقد ائتمنتها أكثر من دولة اسلامية على تنشئة ابنائها في باديتها على الفصاحة والفتوة . وقد أصر الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي - عليه السلام - إلى نخذ من أنفاذ هذه القبيلة ، وأصر الأمويون كذلك اليها . ولا يخفى أن ميسون بنت بحدل الكلبية كانت زوجة معاوية بن أبي سفيان . وهي التي لم يطب لها العيش في دمشق ، ولم تغرها الحضارة الباذخة فيها . وظل حينها الى البداوة والبادية يعاودها ، وكراهيتها للتصنّع المعهود في الحواضر يجيش في صدرها . ولها في هذا المعنى ابيات سائرة معروفة :

(ع)

لبس عباءتي وتقر عيني احب اليّ من لبس الشفوف
وبيت تحف الأرواح فيه احبّ اليّ من قصر منيف
ولا يخفى ان هذا الشعر الرقيق - وكانت ميسون شاعرة من جملة شواعر هذه القبيلة -
اضطر معاوية الى النزول على حكمها وتسريحها الى البادية .

كلمة في طبيعة البادية

لا توجد في هذا السمّ الذي سلكناه من البادية ما يوجد في بعض البوادي من
آجامٍ او غياضٍ او شجر وذلك لندرة المياه او فقدانها بالمرّة ، والأودية هنا غير عميقة
في الغالب اذا استثنينا « وادي حوران » وتزيد مقادير المياه في جهات السماوة القريبة
من حلب والشام على مقاديرها في جهات الشرق المحاذية للعراق .

فالمياه الصالحة للشرب في هذه البادية نادرة جداً ، ويستثنى من ذلك ماء المنزلة التي يقال لها
(الرطبة) الآن^(١) وقد انشئت على هذا الماء قرية تقع في منتصف الطريق بين بغداد ودمشق
وثكنة للشرطة كبيرة ، وهي من أقدم الثكنات في هذه البادية ، وفي هذه القرية أيضاً
مخازن عدة للباعة وتتوقف عندها السيارات المسافرة بين العراق والشام .

وقد هطلت الأمطار مراراً خلال رحلتنا في هذه البادية قبل الوصول الى « وادي
حوران » وفاضت الأودية ، وكان ذلك في أوائل فصل الخريف كما كان منظر الأودية
والسيول تتدفق فيها والأمواج تصطبغ منظرًا اخاذًا رائعًا حقًا ، ويقال للمطر في هذا
الأوان « الوسمي » وهو ما توسم به الأرض ، ووقوعه في هذا الفصل عندهم دليل على
الخصب والريف ، و « الولي » ما يليه من المطر في الفصل الذي يلي فصل الخريف .

كنا نسير في فلاة قاحلة وفي صحو تام ، وليس من النادر مع ذلك أن نرى السيل يتدفق

(١) الرطبة اسم حديث ، وكان اسمها في البادية (الكمرة) وذلك قبل اربعين عاماً ، وقد نزلنا بعد
مراحل شاقة في البادية على ماء الكمرة ، اما اسمها القديم في كتب البلدان فالعاب (لامة) او (القارة) .

في بعض لأودية ، والعلّة في هذا أن الجهات التي هطّات فيها الأمطار تبعد عن خط رحلتنا مسيرة يوم أو يومين أو أكثر من ذلك .

سماء صافية مرصعة بالنجوم وأرض ذهبية الأديم وهواء منعش جاف وهندوء تام وبساطة في المعيشة ، وبشرة البدوي من سكان المنطقة ميّالة الى البياض أكثر من بشرة أخيه في الجنوب . وعلى كل فإن مناخ السماوة هنا موسوم بالاعتدال باعث على الحركة والنشاط .

في التكوين الطبيعي :

تختلف بادية السماوة عن بادية نجد من حيث تكوينها الطبيعي فإن بادية السماوة او (الحماة) كما يسمونها الآن ارض يغلب عليها الاستواء والتسطيح وتقل فيها الهضاب ، ويندر ان نجد بين دمشق وشواطئ الفرات - شواطئ الكوفة والمسيب والفلوجة فما فوقها - وهي قلب السماوة ومنطقتها الوسطى ، تقول يندر ان نجد في هذه المنطقة جبلاً شامخاً او هضبة عالية بيد ان الاودية الكبيرة ومجاري السيول التي تنحدر من هضاب الشام الى البادية وتسب في الفرات غير قليلة في السماوة ، ومن اشهرها وادي السرحان ووادي حوران الى اودية اخرى ، وقد يحدث في الفرات مَدّ او فيضان او زيادة مُبكرة حيث تسمى هناك « حورانية » وينتجون في سقي الفرات نوعاً جيداً من الحنطة يقال لها ايضاً « حورانية » نسبة الى « جبل حوران » لا الى هذا الوادي اذ لا زرع ولا ضرع فيه ، هذا في بادية السماوة اما في نجد فان جبالها الشاهقة غير قليلة ومن اشهرها جبل (اجأ) و (سلى) او (جبل شمر) في القسم الشمالي من البادية النجدية ، اما في القسم الجنوبي فهناك جبل (طويق) وجبال اخرى محاذية لحدود الحجاز وعسير واليمن .

قبائل البادية :

هذا والى جانب ذلك نرى بادية نجد حافلة بجملة من اشهر قبائل العرب مثل (بني اسد) و (تميم) و (ملي) ، ويلاحظ أن جل قبائل السماوة كانت قحطانية في انسابها ، ومن

ذلك قبيلة (كلب بن وبرة) نفسها على أشهر الأقوال بخلاف قبائل الديار النجدية فان جملة منها تعزى الى عدنان ، ولا شك ان جملة من قبائل الشام البعيدة عن السماوة كانت ترتاد منذ القدم مراعي هذه البادية في فصول معينة ، ومن ذلك السكاسك والسكون وقيس وربيعة وزبيد ، وما زالت قبائل العراق والشام ونجد احياناً ترتبع او تخرج بماشيتها الى بادية السماوة الى هذا اليوم اذا نزل الغيث ، وقد اعتادت بعض هذه القبائل على البقاء اشهرأ في البادية .

السماوة من مبارين الكفاح :

السماوة في حرب صفين . حجر بن عدي . الضحاك بن قيس

لا يخفى ان صفين التي وقعت فيها الواقعة المشهورة في خلافة الامام عليّ موضع في أعالي الفرات في الجهة الغربية منه او بينه وبين حلب . ومن المعلوم أن الامام عليّاً اختار السير على شواطئ الفرات من الكوفة حتى صفين ، وهي أيضاً الطريق التي سلكها الامام الحسن بن علي قبل صلحه مع معاوية ، أما جيوش أهل الشام فقد سلك كثير منها بادية السماوة الى صفين وهي اقرب واقل مشقة من طريق أهل العراق .

وقد جرت بعض الغارات بين أهل العراق وأهل الشام قبل واقعة صفين الكبرى في بادية السماوة نفسها ومن أشهرها غارة « الضحاك بن قيس النهري » من قواد معاوية - اي غارته على الحيرة - حيث خرج من جانب العراق للقاء الضحاك بأمر من الامام علي صاحب « حجر بن عدي » حتى مرّ بالسماوة وهي أرض كلب وفيها - أي في بادية السماوة - لقي « حجر » - امرأ القيس بن عدي بن أوس بن حارث بن كعب بن عليم الكلبي ، وهم الذين أصهر اليهم الحسين بن علي فكانوا ادلاءه - أي أدلاء القائد العراقي حجر بن عدي - في الطريق وعلى المياه ، فلم يزل عديّ مغذاً في إثر الضحاك حتى لقيه في ناحية « تدمر » واقتتلوا هناك^(١) ومن رأينا أن هذه الغارة التي قام بها الضحاك الشامي على الحيرة سالكاً بادية السماوة وقعت في فصل الربيع أو الخريف ، وفيها يمكن قطع هذه المفازة للجيوش خصوصاً اذا كانت

(١) براجع تفصيل ذلك في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الجزء الاول ص ١٥٣ - ١٥٥ .

مرساناً او خليطاً من الفرسان وغيرهم. فان الضحاك اتجه من السماوة جنوباً الى حدود الديار النجدية ثم عاد الى طقوف بادية الفرات والحيرة ، ومنها ماء يقال له « شراف » وعين يقال لها « القطقطانة » . ومن هناك اغار على الحيرة .
رحم الله حجر بن عدي فقد ضرب لنا في سيرته هذه ، وفي اندفاعه اثر الضحاك كالصاعقة مثلاً رائعاً في البطولة والتفاني والاخلاص .

السماوة متى الامويين :

كان الامويون يتحاشون الاقامة في دمشق في بعض الفصول لطوبىها وحياتها .. كما كانوا يحنون الى البادية حيث بنوا لهم فيها جملة من القصور والدور ، وكان لعبد الملك بن مروان عدة قصور في البرية . قال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٤٦٨ « ابن حسان بن مسمار الكلبي قلعة صرخد وكان مقدم العرب » وانشأوا طريقاً مرصوفة من صرخد الى اعالي الفرات .

كلا' السماوة

في امالي القالي أسنت بنو تميم زمن علي بن أبي طالب فانتجعوا ارضاً من ارض السماوة ويقال لها « صوار » من الكوفة على عقبة ^(١) .
في معرضه المقارنة بين نجد والسماوة :

ولا بد لنا في معرض المقارنة بين نجد والسماوة أن نقول : إننا نعني : المقارنة بين هذه البادية وتلك فقط دون الحاضرة ، ففي نجد بادية وحاضرة ومرافق وسواحل ، وفي السماوة بادية فقط ، ولا تخلو بادية نجد من خصب وريف ومن مقومات حضارة زراعية ، وفي مقدمتها توفر المياه الجوفية وخصوبة التربة ، وفي تاريخ نجد الحديث شواهد غير قليلة على ذلك ، نذكر من جملتها الدعوة التي انتشرت هناك في سبيل الاقلاع عن البداوة والحث على التحضر والاستقرار ، وهي حركة معروفة أسفرت عن إنشاء كثير من القرى

(١) الامالي ج ٣ ص ٥٢ .

أُخِلت إليها قبائل كانت عريقة في البداوة والاضطراب وشن الغارات ، قامت بهذه الحركة الحضارية سنة ١٣٣٠ (١٩١١ م) جماعات من أبناء نجد ، بعضها من قبيلة « مطير » وآخرون من « المعجمان » وجماعات من قبائل « حرب » و « ثمر » و « عتيبة » وامثالها حيث أطلقوا على كل واحدة من تلك القرى المستحدثة اسم « الهجرة » ، وهم يعنون الهجرة من البادية الى الحاضرة . ونسبت كل هجرة أيضاً إلى قبيلتها فقالوا مثلاً : « الارطاوية هجرة مطير » ، ولا شك ان الأصل في ذلك النهي المأثور عن الركون الى الاعرابية او الى البداوة بعد الهجرة ، وكانت تلك القرى معروفة باسمائها في ذلك الحين أقام فيها أصحابها معنيين بالحراث والزراعة مدة ناهزت العشرين عاماً ، ويقال ان بعض هذه « الهجر » تمت في مدة قليلة وبلغ عدد سكانها عشرات الألوف ، على ان السلطات السعودية اضطرت الى اخلائها إثر فتن وقلقل قام بها بعض القوم هناك - وحسناً فعلت - هذا وحسبنا ذلك دليلاً على توفر خصائص العمران الزراعي في تلك الأنحاء ، ولعل هذا من أظهر الفوارق بين بادية السماوة والبادية النجدية .

أثارت الحشود المذكورة في « الهجر » النجدية كما لا يخفى قلقاً غير قليل في الأقطار المصاحبة لنجد من الشرق والغرب على حد سواء ، خصوصاً العراق والحجاز اذ أصبحت هذه القرى او « الهجر » كما يسمونها قواعد عسكرية يستند اليها بعض القوم في غزو الأمنين من جيرانهم في العراق والحجاز .

ولا بد لنا من القول بان هذا التحفز والاندفاع في سبيل الغزو قديم بدأ بعد مضي زمن قليل على ظهور الدعوة المعروفة التي دعا اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب واستجاب لها من استجاب في نجد ، وذلك في صدر المائة الثالثة عشرة فهاجمت غير حاضرة من حواضر العراق ، هوجمت البصرة والزيبر والسماوة والرماحية والنجف وكربلاء بين سنة ١٣١٨ الى سنة ١٣٢٣ ، ورد الغزاة على الأعقاب الا في الزيبر وكربلاء فانهم استولوا على هاتين المدينتين واستباحوهما في حوادث مشهورة ، هذا ولا ننسى ما قاسته أخيراً قبائل العراق التي تنتجع مراعي البادية غربي الفرات او غربي الطفوف من تلك الغارات .

(ش)

يتضح لنا من هذه المقارنة أن السماوة فلاة مقفرة أو مجدبة جافة في الغالب لا يوجد في باديتها ما يوجد في بادية نجد من أعشاب حرّة وأشجار ونبات إلا نادراً ، ولا يوجد في السماوة ما يوجد في بادية نجد من آبار واعداد مياه معروفة ترتادها الركبان وتنزل عليها القفول على وجه الدهر إلا القليل ، ونحن نعرف في مراحل هذه البادية النجدية التي قطعناها ، وفي طريق الكوفة والنجف والحيرة إلى نجد اعداد مياه من هذا القبيل ، منها ، العذيب ، الشبكة ، الثعلبية ، السلمان ، لينة ، واقصة ، بصية ، البدع ، أم الرضم ، الشعبية ، وقد نزلنا على أكثر هذه المياه ، وكنا ضيوفاً على بعض الحلل والاحياء البدوية هذا عدا ما يوجد من أعداد مياه في الجنوب أو في الطريق السالكة من البصرة إلى الأحساء وإلى الرياض وما وراءها ، فهناك المياه والمناهل . مناهل وادي الرمة ووادي العرمة ، وعلى هذه المناهل تمر أعظم الطرق النجدية السالكة من البادية إلى جهات البصرة . من هذه الناحية ذاعت أسماء المناهل والمنازل في نجد وورد ذكرها في شعر الشعراء ووضعت في التعريف بها كتب ومصنفات دون تلك المناهل والمنازل الموجودة في بادية السماوة اذ ليس لها نصيب من تلك الشهرة ، فاصبحت منسية أو بحكم المنسية .

هذا ولا يوجد أيضاً في بادية السماوة ما يوجد في بادية نجد من مظاهر العمران ودلائل البر والاحسان والاصلاح التي تقدمت بانشائها شتى دول الاسلام خصوصاً على عهد الدولة العباسية قال اليعقوبي ^(١) « من أراد أن يخرج من الكوفة الى الحجاز خرج على سمت القبلة في منازل حامرة ومناهل قائمة فيها قصور الخلفاء من آل هاشم ، وأول المنازل القادسية وهلم جرّاً وهناك مصانع المياه وبركها والمرافق العامة والحصون حتى وصفت هذه الطريق السالكة من الكوفة والنجف والحيرة الى نجد بأنها « الطريق السلطانية » ، وقد اتت بعض المنازل الواقعة في هذا الطريق حتى صارت في فترة ما قرى ومدناً ذات أسوار ومساجد وحمامات مثل « الثعلبية » و « زبالة » .

(١) كتاب البلدان ليعقوبي ص ٦١١ .

هــ هذا ما قاله اليعقوبي عن مظاهر الحضارة والعمران على عهده في الطريق ما بين الكوفة الى نجد والحجاز ، اما اليوم فلا نرى إلا بعض الأطلال والبرك او المصانع المطمورة بالتراب ، وفي ذلك عبرة للمعتبرين ، ومن المفيد أن نعلم مع ذلك ان السماوة لا تخلو من اعداد مياه قديمة وان لم تكن كثيرة ، ومن أشهرها : « فراقر » في الشرق و « الهزيم » في الغرب او في جهات وادي السرحان ، و « سوى » في الشمال و « لاهه » و « القارة » او « السكرة » - كما تسمى الآن - في قلب السماوة ، ولكن بين بعض هذه المياه « السماوية » مسافات بعيدة ، وقد تقطع القفول في السماوة أربع مراحل أو أكثر بدون أن نجد منها لا تزود منه كما اتفق لنا في هــ هذه الرحلة التي قطعنا فيها هذه البادية ، فإننا تزودنا من ماء يسمى « السبع بيار » على ثلاث مراحل من دمشق ثم فوزنا أربعة أيام أو أربع مراحل لا أثر فيها للماء بالمرّة حتى وصلنا الى ماء « السكرة » وقد أخذ اليأس مأخذه من القافلة وانقطع الرجاء أو كاد .

هذا ولا بد لنا في هذا الصدد من الإشارة الى بعض العوامل التي نشأ عنها تقدم العمران في نجد بالنسبة الى بادية السماوة ، من ذلك موقع نجد الممتاز وكونها في طريق قوافل الحاج الذين يشدون رحلهم من المشرق والعراق الى الحجاز ، ولا مناص لهم من المرور على البادية النجدية ، وقد عرفنا أكثر من طريق يسلكه الحجيج ، من ذلك طريق يبدأ من الكوفة او من النجف الى نجد ثم الى الحجاز في مراحل معينة ، وطريق آخر من البصرة الى مكة .

وقد عني المسلمون شعوباً ودولاً بهذه الطرق ، واحداث ما يحتاج اليه الحجيج من مرافق ووسائل راحة فيها ، وذلك بين العراق الى قلب البادية النجدية ، ثم الى الحجاز ، ولجملته من سراة المسلمين آثار باقية من هذا القبيل .

(ث)

التعريف بقبيلة كلب :

لا تذكر هذه البادية بادية السماوة في كتب البلدان والتاريخ والانساب غالباً إلا مضافة الى «كلب» - احدى بطون قضاة - التي يعدون من بطونها أيضاً «جهينة» و«بلي» و«عذرة» وأشهر تعاريف البلدانين القدماء لها قولهم «سماوة كلب» وهي عبارة يكثر ورودها في كتب التاريخ والبلدان ؛ كأن هذه البادية الشاسعة بعرضها وطولها ومشمولاتها ملك لهذه القبيلة لا نصيب لقبيلة عربية أخرى فيها ، والى افراد كلب واختصاصها بالسماوة مرد عزلتها واغراقها في البداوة ، ولما احتكرت قبيلة عربية واحدة بادية كبيرة مثل احتكار كلب للسماوة في الجاهلية وفي أولى القرون الاسلامية الى ان اخرجتها منها قبائل اشد منها قوة وبأساً بعد ذلك . وتلك الأيام نداولها بين الناس .

لما قطعنا بادية السماوة أو «سماوة كلب» إلى العراق في رحلتنا من الشام سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) لاحظنا أن القبيلة التي تسيطر على البادية المذكورة هي «عزة» بعدد من بطونها واتخاذها ، وقد احتلت بطون عزة البادية المذكورة منذ أمد وما زالت إلى اليوم ، ولم نجد في البادية أثراً لقبيلة «كلب» التي ملكتها في الزمن القديم حتى عرفت البادية بالاضافة إلى هذه القبيلة فقالوا «سماوة كلب» ، وهذه الناحية أصبح لازماً علينا تجريد بحث خاص نعرف بها هذه القبيلة الخطيرة المنسية عند المعاصرين :

ساق الباحثون في أنساب قبائل العرب نسب كلب قائلين «كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة» هكذا ساق النسابون نسب هذه القبيلة إلى قضاعة ، وقد حفلت كتب التاريخ والنسب بذكر «كلب» على تعدد بطونها ، وتسمية منازلها والبحث في أخبارها ووقائعها والتعريف بزعمائها ورجالها في الجاهلية والاسلام . تعد كلب في طليعة قبائل العرب الضخمة العظيمة ، وقد ذهبت بالعدد والشرف

فروق الكلبين في حرب صفين

ويبدو لنا من التأمل في تاريخ حرب صفين أن قبيلة كلب هذه قد انشطرت الى شطرين شطر قاتل مع الامام عليّ ، وآخر قاتل الى جانب معاوية ، ففي كلب قوم أصهر اليهم آل علي وآخرون أصهر اليهم معاوية ، وكان من جملة أمراء معاوية في حرب صفين « حسان بن محمد الكلي » وهو على قضاة دمشق و « عبّاد بن يزيد الكلي » وهو على قضاة البادية ^(١) .

ومما يتفاخر به الأمويون أن يزيد بن معاوية كان أعرابي اللسان بدويّ اللهجة ، وإياه أراد أبوه بقوله : « عليّ بالخطيب الأشدق » وهذه البداوة في منطق يزيد لحقته - فيما يبدو لنا - من إقامته عند أخواله في كلب بالبادية .

ويستفاد على كل حال من كتب التاريخ ولأه فريق غير قليل من كلب للامويين وبيعمتها لغير واحد من امراء الدولة الاموية ^(٢) .

كلب قتل والياً لمعاوية :

هو النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ، وبشير بن سعد عقي بدري . قتلته كلب ^(٣)

معاوية بفرل عامر له من كلب :

قال عوانه : استعمل معاوية رجلاً من كلب فذكروا يوماً المجوس وعبد النار فقال : لمن الله المجوس ينكحون امهاتهم ، والله لو اعطيت مائة الف درهم ما نكحت امي فبلغ معاوية ذلك فقال قبحه الله اترونيه لو زادوه فعل ذلك ؟ وعزله ^(٤) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الاول : ص ٣٤٦ .

(٢) راجع عن ذلك العقد الفريد ج ٥ ص ١٥٨ - ١٦٢ .

(٣) تجد تحت في امالي القاضي ج ٣ ص ٨ .

(٤) العقد الفريد ج ٧ ص ١٧٧ .

مربى السفياي :

وحديث السفياي وأخباره في كتب الملاحم حديث مشهور، وأنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفياي يخرج من ناحية دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، وفي الحديث ما فيه من الدلالة على اعتزاز الأمويين بولاء هذه القبيلة ، أو بولاء من يقيم منها بالشام على الأرجح ، إذ الحق أن أنفاذاً كبيرة من كلب ناوأ الأمويين وحاربهم في صفين وانشقت عليهم بعد ذلك (١) .

الشعر والشعراء :

هذا وليس عدد الشعراء الذين ينتمون إلى قبيلة كلب من جاهليين وإسلاميين بالعدد القليل حتى تهيأ لبعض المعنيين بتدوين شعر شعراء القبائل أن يضع كتاباً عنوانه « أشعار كلب » (٢) .

ومن تصفح معجمات الشعراء وغيرها اتضح له أن عدد الشعراء الكلبيين الذين تغنوا بجمال بلادهم واستوحوا مظاهر الطبيعة الرائعة فيها غير قليل ، وحسبنا من هؤلاء الشعراء المنتمين إلى هذه القبيلة من سمام المرزباني في كتابه معجم الشعراء (٣) ، على أننا لاحظنا قلة

(١) أنظر كتاب صفين لنصر بن مزاحم ط القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ ص ٢٥٥ .

(٢) المؤلف والمختلف للآمدي ص ١١ .

(٣) من هؤلاء الشعراء : الأحمر بن شعاع الكلي ، الاختس بن نعة الكلي ، الادبرد الكلي ، أربد بن ضابي ، بن رجاء الكلي ، الاثلب الكلي ، أمروؤ القيس بن حماء الكلي ، أمروؤ القيس بن عدي الكلي ، حواس بن الفعطل الكلي ، حرثة بن أوس الكلي ، حازقة بن شراحيل الكلي ، جمال بن حسل الكلي ، حمام بن ضرار الكلي ، حناك الكلي ، خرقة بن شعات الكلي ، أبو الخطاب الكلي ، ذو الاصبع الكلي العليمي ، زهير بن جناب الكلي ، عدي بن عطيف الكلي ، بن عرب الكلي ، المطاف بن أبي شفقرة الكلي ، عطية بن الاسود الكلي ، عمرو بن أسود الكلي ، عمرو بن حجر الكلي ، عمرو بن زيد بن المنمي الكلي ، عمرو بن شراحيل الكلي ، عمرو بن عبيدود الكلي ، فراس بن عبد الله الكلي ، كثنوم بن وائل الكلي . =

عدد الفحول المجودين ممن ذكروهم المرزباني من شعراء هذه القبيلة ، وهذا لا ينبغي أن تكون هناك مأخذ لشعراء آخرين من كلب ولأشعارهم أيضاً ولكنها من المأخذ المفقودة ، وزهير بن جناب الكلبي معدود بين أشهر شعرائهم وأقدمهم ، وهو سيد قومه وشاعرهم ووافدهم على الملوك ، سمى كاهناً لسداد رأيه ، كان في زمن كليب بن وائل ^(١) والأبيات الثلاثة الآتية من قصيدة له أوردتها الطبري في أحد عشر بيتاً (٢ : ٣٩) ومثله ابن سلام في الطبقات (٣٢ — ٣٣) ويقول ابن الكلبي « ثلاثة أبيات منها حق ، والباقي باطل » وهو القائل :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
ومن شعره السائر :

أبني إن أهلك فإني قد بنيت لكم بنية
وجعلتكم أبناء سادات زنادكم وريّة
من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحبة

هجاء كلب :

هجا الشاعر الاخطل قبيلة كلب ، والاخطل كما لا يخفى من تغلب ^(٢) ولكل من جرير والفرزدق شعر في هذه القبيلة ^(٣) .

= وقد ترجم ابن دحية في كتابه الذي سماه (المنظرب في اشعار اهل المغرب) جماعة من اعلام الكليبيين في الاندلس وصقلية والمغرب واستوفى ابن حزم في كتابه جبهة انساب العرب اخبار من اخرجتهم كلب وقضاة من الاعلام ومنهم امرؤ القيس اوس بن جابر بن كعب بن عليم وقد تزوج الامام علي وابناء الحسن والحسين بناته . انظر جبهة انساب العرب ٤٢٧ .

(١) ومن ترجم لزهير بن جناب ترجمة مفصلة ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٣ مطبعة بريل سنة ١٩١٦ .

(٢) كتاب الحيوان لنجاح ط ج ٤ ط مكتبة الجاحظ .

(٣) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٨١ طبع مطبعة بريل سنة ١٩١٦ .

لكل قيد صماها :

قال ثعلب : (الحمى) حمى « قيد » إذا كان في أشعار أسد وطيء ، فأما في أشعار كلب فهو حمى بلادهم ^(١) ، ومعنى هذا ان كلباً توازي طياً وأسداً في كثرة شعرائها ، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على جودة طباعها وسعة خيالها وشبوب عواطفها .

الفصاحة :

وصفت هذه القبيلة بالفصاحة ، بل هي من القبائل التي يحتج أهل العربية بأقوالها شعراً ونثراً ، وكذلك كانت قضاة - وكتب كما لا يخفى بطن من بطون قضاة - ، وفيهم العدد والشرف كما يقول أهل الأنساب ، قال الفرّاء : أهل الحجاز وطيء يقولون : فاضت نفسه بالظاء ، وقضاة وتميم وقيس يقولون : فاضت بالضاد ، مثل : فاضت دمعته .

من عبوب النظم في قضاة :

قال معاوية يوماً من أفصح الناس فقال قائل : قوم ارتفعوا عن خلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشكة تميم ، ليس لهم غمغمة قضاة ولا طمطممانية حير ، قال فن هم ؟ قال : قريش ^(٢) .

نائز الكلبية ، بهرغتها واهرصرها :

قالت تماضر امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان : هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ، ممتلئة الخلق ، اسيلة الخد ، اصيلة الرأي تزوجها قال : نعم ، فذكرت له نائزة بنت القرافصة الكلبية فتزوجها ، وهي نصرانية وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شبيبي قالت : والله اني لمن نسوة احب ازواجهن اليهن

(١) شرح ثعلب على ديوان زهير ص ٣٨٠ .

(٢) يراجع البيان والتبيين ج ١ : ٣١ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ،

٢٨١ ، ٣١٠ ، ج ٢ : ٣ ، ٣١ ، ١٣٨ .

الكهل، وبلي ذلك حوار دار بين نائلة وعثمان جاء في آخره، اتقومين إلينا ام تقوم اليك؟ قالت ما قطعت اليك ارض السماوة، واريد ان اثني عن عرض البيت، قالوا فلم تزل عنده حتى قتل وهي التي وقته بيدها فجذمت اناملها فارسل اليها معاوية بخطبها فارسلت اليه ما ترجو من امرأة جذماء؟ ويقال ايضاً انها هشت فاهها بفهر، وقالت والله لا قعد احد مني مقعد عثمان ابداً^(١).

الرباصه في ديار كلب :

ويستفاد من كتب البلدانين، ان الرياض كثيرة في ديار كلب، وقد سمي ياقوت الحموي عدداً لا يستهان به من رياض بادية السماوة، وأهلها من كلب معزراً ذلك ببيت أو أكثر من الشواهد الشعرية لشعراء كلبيين، ومن الرياض المذكورة : روضة الحر، روضة الشبيكة، روضة قبلي، روضة الكريه، روضة المثرى، روضة المالح، روضة النجود، روضة واجد^(٢).

سيطرة كلب :

وعلى الاجمال كانت لكلب سيطرتها على السماوة قبل الاسلام وبعد ذلك إلى فترة تاريخية طويلة، والغالب ان البادية المذكورة كانت مأهولة بهذه القبيلة في العصر الذي ازدهرت فيه مملكة تدمر، وذلك في اواسط المائة الثالثة بعد الميلاد، وحاول بعض ملوك تدمر من العرب التقدم إلى الشرق، وضم بعض أقطاره إلى مملكتهم ولكنهم وقفوا عند حدود البادية، وكان خراب تدمر كما لا يخفى على يد بعض قياصرة الروم سنة ٢٧١ م.

نهم كلب :

حديث مطول يستفاد منه عناية كلب بماشيتها وابلهاء، واختيار بعض الحكام جوائزهم

(١) العقد الفريد ج ٧ ص ٩٩ — ١٠٠.

(٢) معجم البلدان لياقوت ط المذبة ج ٢ — مادة روضة —

من نعم كلب دون غيرها ، ورد هذا الحديث في امالي القاضي^(١) وفي العقد الفريد مع شيء من التفاوت في الزيادة والنقصان^(٢) .

كلب بين دول العراق والشام :

هذا ومما لا شك فيه أن دول الروم والفرس قبل الاسلام استخدموا بدو السماوة في حروبهم وفي شتى أغراضهم وحالفت كل دولة من تلك الدول من كان بجوارها من هؤلاء العرب في جاهليتهم ، وكان البدو منهم مستخدمين بين دول العراق والشام كما نرى الآن بدو عنزة ، منهم التابعون للعراق ومنهم الملحقون بالشام .

ومما لا شك فيه أيضاً أن طرق بادية السماوة في هذا اليوم هي طرقها القديمة التي سلكها الآشوريون والبابليون والروم والفراتنة في حروبهم وغزواتهم غرباً وشرقاً، ومنها نفذ قمبيز الفارسي إلى الشام، وبطليموس الرومي (٢٢٣ م - ٢٢٢) إلى العراق بطريق الجوف أو تدمر . ولا تخلو هذه البادية وخصوصاً القسم الشمالي من آثار طرق مرصوفة أنشأها الروم على الغالب بين ضواحي حمص إلى نهر الفرات ، ولا ريب كذلك أن حرس المناذرة في العراق وفي الحيرة وحرس الفساسة في الشام كانوا يجوبون هذه البادية بين الحيرة والجوف أو بينها وبين الشام .

ولنا أن نقول ان الغارات كانت سجالات بين الفساسة والمناذرة على حدود السماوة او في قلب هذه البادية ، وكانت لكلب في الجاهلية والاسلام خفارة القوافل التي تسلك طرق السماوة في تلك العصور .

وهذا يعني ان لمملكة المناذرة موقعها الممتاز من بلاد العرب، والمنطقة الحيرة والكوفة خطرهما في تاريخ العراق والبلاد العربية في الجاهلية والاسلام .

ويستفاد ايضاً من تضاعيف كتب التاريخ والبلدان ان قوافل التجار والسفار وبريد الدول

(١) الأمالي ج ٣ ص ٤٤ .

(٢) العقد ج ١ ص ٣١٧ .

سالت تسلك من العراق سبل المنطقة الجنوبية قبل المنطقة الوسطى التي نسلكتها الآن خصوصاً في صدر الاسلام وبعد استيلاء المسلمين على العراق والشام ، فكانت القوافل تخرج من الكوفة - والكوفة يومئذ دار الامارة - الى الشام بطريق السماوة وبخفارة خفراء كلبيين ولا يخفى أنها اقصر طريق بين القطرين ، ولم يكن يومئذ لبغداد ولا للعباسيين الذين أنشأوها وجود .

دولة كلب في جزيرة صقلية :

كونت كلب دولة في جزيرة صقلية سميت « دولة الكلبيين » وكانت في أول أمرها تابعة للدولة الفاطمية ثم انفصلت عنها ، وذلك في صدر المائة الرابعة ، وقد تعاقب عليها عشرة امراء ينتسبون الى كلب اولهم الحسن بن علي الكلبى حكم في الجزيرة من سنة ٣٣٦ الى سنة ٣٤٧ . وكانت عاصمة هذه الدولة مدينة « مازر » ، وخلفه على الجزيرة جماعة من اهله وذويه آخرهم الصمصام بن تاج الدولة ، حكم من سنة ٤١٢ الى ٤٣١ . وبعد ذلك استولى الافرنج على الجزيرة المذكورة ، ولم يبق بيد الكلبيين منها الا بعض الحصون الى ان استخلصها منهم (رجار الفرنجي) صاحب صقلية ٤٦٤ .

هذا وقد راجت لاداب اللغة العربية سوق في هذا العصر من عصور صقلية ، وظهر فيها كثير من الفقهاء والشعراء والمؤلفين في فنون الادب كابن القطاع الصقلي صاحب تاريخ صقلية ، وابي محمد عبد الجبار بن حمديس صاحب الديوان .

وحسبنا من شعراء صقلية الامير ابو محمد الكلبى الصقلي ^(١) وهو القائل :

(١) تجد في خريدة القصر (قدم شعراء المغرب والاندلس والقيروان) تراجم موجزة لجماعة من امراء صقلية والقيروان من الكلبيين وكذلك لبعض النواد والكتاب وم كتبت ، وتجد في هذا القسم فصلاً خاصاً عقده المهاد الكاتب لشعراء صقلية ،

وراجع أيضاً كتاب المطرب في أثمار أهل المغرب تأليف ابن دحية ، وقد ترجم فيه جماعة من الكلبيين وابن دحية الكلبى هو المحدث الادب الرحلة صاحب كتاب التنوير في مولد السراج المنير والنبراس في خلفاء بني العباس وقد طبع هذا الكتاب في بغداد . وراجع في هذا الباب دراسة أيضاً لنا عنوانها أدب « الفارسية والاندلسيين »

تقول لقد رأيت رجال نجيد وما أبصرت مثلك في يمان
الى كم ذا الهجوم على المنايا وكم هذا التعرض للطعان
فقلت لها : سمعت بكل شيء ولم اسمع بكلمي جبان
كلب في خفارة طرق المواصلات :

كانت بلاد العرب قبل كشف الطرق التجارية البحرية الحديثة همزة الوصل بين الشرق والغرب ، وكانت لكلب خفارة طرق المواصلات بين الشام والعراق والخليج الفارسي من جهة ، وبين الشام وبلاد الروم من جهة اخرى .

ويستفاد من التأمل في بعض كتب التاريخ ان رؤساء كلب كانوا يفيدون من خفارة القوافل بين الشام والعراق وبين الشام وبلاد الروم الى ان تحولت حركة النقل في هذه الجهات من البر الى البحر ، وبطل عمل القوافل في الاسفار البعيدة الا بين بلد وآخر قريب منه .

هكذا تقلبت الاحوال بقبيلة كلب فشرقت وغربت ، وبلغ من بلغ منها مدينة القسطنطينية بسبب خفارتها للقوافل الزاهية من الشرق اليها والى بلاد الروم ، وتيسر فيما نرى لجماعة من الكلبين أن يعبروا من هذه الجهات الى الاندلس بعد غلبة العرب والمسلمين على جهات من بحر الروم .

ويدعي بعض علماء طبقات الارض ان سواحل بحر الروم كانت ممتدة الى بادية السماوة ، محدودة بسلسلة الهضاب الرملية بين الجوف والديار النجدية الى الهضاب الرملية التي نطلق عليها الآن كلمة (النفوذ) .

وقد أقام الروم بين دمشق وتدمر ، وبين تدمر والفرات اثنين وخمسين حصناً او قلعة بين كل مرحلة واخرى مسافة ثلاث ساعات حفظاً للأمن وتغادياً من عبث البادية .

واذا بحثنا عن اسباب تقدم تدمير وبلوغها ذروة العمران في عهد سيطرة الروم عليها
وجدنا لذلك سببين :

الأول — مرور القوافل واقامتها بها مدة .

الثاني — شهرة التدمريين دون سواهم في قيادة القوافل في المفاوز والبادي ، ومنها
مفاوز بادية السماوة ، وكانت من اهم طرق المواصلات .

وقد شبهوا هذه الحاضرة — اي تدمر — بمرقاً امين على ساحل بحر البادية ترسو عندها
القوافل . وقد اقيمت الاعمدة والعلامات للدلالة على الطرق بين تدمر وشواطئ الفرات



رواد السماوة

خالد بن الوليد ، المتنبي ، السمعاني

١ — خالده بن الوليد :

مرّت بنا كلمة موجزة عن رحلة خالد بن الوليد من العراق إلى الشام عن طريق بادية السماوة ، وها نحن نعود إلى استيفاء هذا البحث على قدر الامكان .

لا شك أن أوّل قائد أو صحابي فاتح أقدم على قطع بادية السماوة من الشرق إلى الغرب هو خالد بن الوليد المخزومي فاتح اليمامة والحيرة في أوائل العقد الثاني من الهجرة ، وكان المسلمون المجاهدون وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح في الشام بحاجة إلى نجدة عاجلة كنجدة خالد لهم ، وقد أصبحت هذه الرحلة النادرة حديث الأجيال يتوارثها الخلف عن السلف إلى عصرنا هذا في جهات الحيرة والكوفة ، ولا ننسى نوادر المعمرين من مشايخنا الذين كانوا يتحدثون إلينا في مجالس النجف وأندية الكوفة عن أقصر طريق بين الكوفة والشام ، وإنّ من يريد قطعها لا يحتاج إلى أكثر من خمسة أيام حتى كانوا يصوّرونها لنا إيماءً إلى الغرب أو إلى ناحية الشام . نقول : لا شك أن هذه النوادر والاحاديث الممتعة كانت تستند في أصلها إلى رحلة خالد بن الوليد هذه من الحيرة ببلد المناذرة إلى الشام ثم إلى رحلات القفول التي أصبحت تتردد بين الكوفة والشام رأساً في صدر الاسلام ، وعلى عهد الراشدين ، وهي طريق البادية السالكة

(ح ح)

بين القطرين في ذلك الحين ، وعلى كل حال فان خالداً فوز من أحد المواضع على حدود
السماء في العراق الى مواضع تقابلها في الجهة الأخرى من الشام ، ويستفاد من رجز
شعري شائع صور قائله هذه الرحلة أنها بدأت من ماء من مياه المفازة في الشرق يسمى
« قراقر » وانتهت إلى ماء يسمى « سوى » في الجانب الآخر من المفازة ، وأن هذين المائين
كليهما من مياه قبيلة كلب وأن خالداً قطع المسافة بين قراقر وسوى في خمسة أيام .

قصة طي في هذه الرحلة :

ومما أجمع عليه المؤرخون في هذه الرحلة ان خالداً اعتمد فيها على دليل يقال له
« رافع الطائي » وليست هذه أول رحلة لخالد بن الوليد يعتمد فيها على خبرة دليله الطائي
والواقع أنه من قدامى الأدلاء أو الخبراء بمجاهل البوادي ومياهها الذين اعتمد عليهم
ابن الوليد في أوائل زحفه على اليمامة ثم على الشرق فالعراق ، كما اعتمد عليه بعد ذلك في
قطع مجاهل السماء ، وقد اشتد الاحتياج فيما نرى إلى هؤلاء الأدلاء والخبراء بطرق
البوادي ومياهها خلال تدفق الجيوش الاسلامية على اليمامة والعراق ، وعلى بادية المصريين
البصرة والكوفة ، وعلى بادية السماء بعد ذلك ، ويستفاد من أخبار زحوف المسلمين
على العراق أنهم عنوا اذ ذاك باتخاذ هؤلاء الادلاء او الخبراء في طرق البادية ، كما فعل المشي
ابن حارثة ، وعدي بن حاتم الطائي ^(١) .

هذا وفي حاجة خالد إلى خبرة دليله رافع الطائي برهان على المخاوف التي تنطوي عليها
هذه الرحلة ، وعلى أن مجاهل هذه البادية أعني بادية السماء كانت غريبة بالنسبة إلى خالد
وصحبه ، وأن مواقع المياه فيها غامضة مجهولة ، والواقع أن المياد لم تكن مجهولة
فقط بل كانت مفقودة في قلب السماء ، ولا بد للقفول المترددة في هذه البادية
من التزود بكمية من الماء تسد حاجة الجيش خيلاً ورجالاً ، ومما أجمعت عليه الروايات
ايضاً في رحلة السماء أن الضرورة - ولا يخفى أنها تفتق الحيلة - قد ألجأت خالد بن

(١) تاريخ الطبري (١ / ٥٥٤) .

الوليد في سبيل التزود بحاجته من الماء إلى حفظه في اكراش رواحله ، وذلك أنه طلب
عشرين جزوراً سقاها الماء ، وجعل من اكراشها مزاود له ، فكان ينحرف في كل مرحلة من تلك
المراحل الخمس عدداً من هذه الركائب للتموين بما في اكراشها من الماء ، إلى هذا
وما إليه مما يحتمل النقاش جداً إذ أن اكراش عشرين جزوراً كما ورد في النصوص بل
أضعافها ملئت ماء لا تكفي جيشاً كجيش خالد منها كان عدده في مدة كتلك المدة ،
ومما لا شك فيه فيما نرى أن عدداً غير قليل من الفرسان والمهجّانة في هذا الجيش الغازي
كانت لهم مزاود ماء خاصة جرت عادتهم باتخاذها ، وإن لم تصرّح الروايات بذلك فهي لا تخلو
من غموض أو قصور على كل حال ، ومن رأينا إذا صححنا الروايات بحذفها ان حفظ
خالد الماء على تلك الصورة ، وفي اكراش الرواحل ليس أكثر من مجرد احتياط .

رفع أوهام :

ولا بد لنا من القول إن سرد المؤرخين لما جريات هذه الرحلة من مبدئها في الحيرة إلى
دمشق يوم أنها استغرقت مدة خمسة أيام فقط ، وهذا غير صحيح بل غير ممكن ، والصحيح
أن المسافة المعنية في هذه الرحلة هي المسافة بين قراقر وسوى ، وليس بين الكوفة
والشام . وقد انتهت الرحلة من قراقر بسوى في الجانب الآخر من الشام ، وحسبنا أن
نحتكم إلى قول الراجز .

فوز من قراقر إلى سوى خمساً إذا ماسارها الجيش بكى

ولا ذكر في هذا الرجز كما لا يخفى للحيرة ودمشق . وهذه المسافة بين قراقر وسوى
يستطيع الجيش الغازي المجد قطعها في خمسة أيام ، ويحتاج الجيش قبل ذلك للوصول إلى قراقر من
الحيرة إلى مسيرة أيام أخرى ، وإلى الوصول من سوى إلى دمشق إلى مسيرة يومين على أقل
تقدير كما دلت تجربتي على ذلك . فمجموع المدة التي استغرقتها الرحلة من الحيرة إلى دمشق تتراوح
بين عشرة أيام إلى اثني عشر يوماً ، ولا يمكن أن تكون خمسة أيام فقط ، وهذه المدة أعني اثني
عشر يوماً ليست قليلة لقطع تلك المسافة من قبل الجيش المذكور ، ولا ينبغي أن تثير دهشة
المؤرخين ، وموضع الدهشة في رحلة خالد هذه يكمن في قطع المغازة بجيش كبير معتمداً

(ي ي)

على الخيل مضافاً إلى الهجن مع فقدان المناهل والمياه فيها على الغالب ، ولا غنى للخيل ولا للجيش عن كمية كبيرة من المياه في مثل هذه الرحلة .

طرق شتى :

ولا بد لنا من القول ان طرق المفازة المذكورة بين العراق والشام متعددة تختلف باختلاف مواقعها من القطرين ، فمنها ما يبدأ من اقصى الجنوب فيها ، ومنها ما يبدأ من الوسط ومنها ما يبدأ من الشمال ، ولكل طريق عدد معين من المراحل ، وقد ورد ذكرها مفصلاً في كتب المؤلفين في البلدان والتاريخ ، فمن تلك الطرق طريق تبدأ من بادية البصرة ، وأخرى من بادية الكوفة ، وثالثة من بادية عين التمر ، وطريق رابعة تبدأ من الأنبار ، هذا مضافاً الى مسالك أخرى تسلك في بادية السماوة من أعالي الفرات الى الشام ، ويلاحظ ان أقوال المؤرخين تضاربت في تعيين أي طريق من هذه الطرق سلكه أو فوز منه خالد فانهم لم يتفقوا على تحديد نقطة البداية والنهاية فيها ، وإذا علمنا ان خالداً وهو في سبيل نجدته لجيش المسلمين في الشام لامناص له من سلوك اقصر الطرق رجحنا أنه اخذ طريق الحيرة ماراً بعيون الطف غربى النجف ، ومن هذه العيون « الرهيمة » « الرحبة » ، « القطقطانة » ، « عين صيد » ، « عين جل » وبعدها « الحياضية » ، وهي عيون معروفة في الغالب بأسمائها هذه إلى الآن خصوصاً لدى النجفيين ، بل هي على الاكثر من جملة ضياع النجفيين وأملاكهم ، ومن هناك سار خالد معرجاً على عين التمر الى « قراقر » على الأرجح ، وهي - اي قراقر - من مياه كلب في الجانب الشرقي او العراقي من السماوة ، وهناك رواية تاريخية تشير الى أن خالداً فوز من قاعدته في الحيرة إلى « الجوف » او « وادي السرحان » وهذه الجهات كلها تعد من بلاد كلب في ذلك الحين ثم عطف على « قراقر » ومنها فوز الى « سوى » وهي رواية مرجوحة ، والأرجح أن خالداً خرج من الحيرة الى عين التمر ثم سار منها الى مياه قراقر ، ومن هذه المياه فوز إلى « سوى » رأساً ، وهذا لا ينفي غزو خالد « لوادي القري » و « الجوف » وفتح « دومة الجندل » وما الى ذلك في غزاة له وقعت في غير هذا التاريخ .

(ك ك)

رحلة المتنبي في السماوة ومقصورة في وصفها :

قام ابو الطيب المتنبي سنة ٣٥١ برحلة خطيرة من مصر الى الكوفة قطع فيها مسافات شاسعة فاخترق اولاً بادية سيناء او صحراء (التيه) ، وثانياً بادية السماوة خرج اليها من التيه ، وكان الباعث على رحلته ما ساوره من الملل والسأم وخيبة الآمال في القاهرة وفي اميرها كافور خاصة .

لم يسلك ابو الطيب في رحلته هذه تلك السبل المألوفة التي تسلكها القفول ، وانما اختار طرقاً غامضة مجهولة في العادة لا يسلكها ولا يغامر فيها إلا قلة من خبراء البوادي والقفار ، او كما قال عنه احد المعنيين بسيرته « سار على الحلل والاحياء والمفاوز المجاهيل والمياه الاواجن » ولهذه العلة اختلف من اختلف اليه من هواة الاسفار والرحلات ليحفظوا عنه اسماء المنازل والمناهل في رحلته المذكورة .

ويحسن بمن يعنيه الاطلاع على مفصل رحلة المتنبي هذه ان يرجع الى شروح ديوانه مطبوعة ومخطوطة ، ومنها شرح المعري ، وشرح ابن جني ثم الى ديوان الشاعر نفسه ، ففي شعر المتنبي وصف للبادية والبدو ، وهو شاعر لا يجارى في الفن المذكور . هذا وفيما يلي اسماء المراحل في رحلته بين القاهرة والكوفة .
اولاً - في صحراء سيناء :

نَجْه الطير ، الديثة ، نخل ، النقاب ، النقع وهو من بادية ممع وسنس ، تراب منزلة فيها ماء يعرف بغرنذل ، حسمى ، (وصلها بعد مسيرة يوم وليلة من تراب) وهي ارض جبلية فيها جبال ملساء كثيرة المشب والنبات ، وتكون باديتها مسيرة ثلاثة ايام في يومين يعرفها من رآها بأنها لا مثيل لها في الدنيا ، ومن جبالها جبل يقال له أرم ، تزعم اهل البادية ان فيه كروماً وصنوبراً ، وللمتنبي قصة طريفة في بادية حسمى مع بدوها ، ويقال انه اقام شهراً في حسمى ، وله فيها وفي اهلها شعر مثبت في ديوانه ، وفي مادة حسمى هذه من معجم البلدان للحموي بحث ممتع ذكر فيه موقعها وحدودها ، واورد ما قاله المتنبي عنها في الرحلة . هذا ومن يتصفح معجم ياقوت يتضح له ان رحلة المتنبي ومقصورة من جملة ما اخذه في البحث عن الموضع والمياه بين القاهرة والكوفة .

(ل ل)

ثانياً — في بادية السماوة :

وانتقل المتنبي من حمى الى بادية السماوة ، وأول مراحل « البياض » ومن البياض الى « رأس الصيوان » وانحرف منه الى دومة الجندل ، ثم المنازل الآتية ، حذر الكفاف ، البويرة بعد ثلاث ليال ، بسيطة وهي ارض تقرب من الكوفة .

بسيطة مهلاً سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى

فطنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا

فامسك صحي بأكوارهم وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وورد « العقدة » ، وسقى بالجراري ، واجتاز بالاضارع فبات فيها ، وسار الى « اعكش » حتى نزل الرهيمة ، ودخل الكوفة ، وفي الكوفة انشأ مقصورته وضمها اسماء المراحل المذكورة .

نبذة عن المتنبي :

ولد ابو الطيب المتنبي في الكوفة . وعشيرته — وهي كندة — من اشهر عشائرها . وفي الكوفة يومئذ جمع الأئمة والعلماء بفنون اللغة العربية ، وقد شدا ما شدا منها في فترة الشباب ، ومن الكوفة انتقل ابو الطيب الى الشام مواظباً على الدرس في كنف دولة بني حمدان دولة الشعر والأدب ، وعلى رأسها الأمير المجاهد سيف الدولة ، وفي هذا الوطن العربي الجديد جاشت قريحته وانطلقت بديته فاستوحى احداث الدولة الحمدانية ووقائعها مع الروم من جهة ، ومع قبائل السماوة من جهة اخرى ، وكانت شمائل بني حمدان واريحيتهم وعروبيتهم وجهادهم واكبارهم للادب وشغفهم بالشعر ، تقول كانت من أجل مصادر الهامة في ارقى طبقة من اشعاره ، فالمتنبي اذن شاعر عربي النجار والمربي ، عربي الروح ، بل هو الى أن يكون بدوياً او اعرابياً في بعض احواله ، وفي ثورته وصرامته ، واحتقاره لتترف وتنويهه بالبدو والبداوة اقرب من أن يكون شيئاً آخر .

وطن المتنبي نفسه على تحمل الاذى والاعتقال في مناهضته لبعض اساليب الحكم

في عصره ، وقصته في خروجه من (سلمية) وهي مدينة شامية تقع على طرف بادية السماوة الى بادية كلب هناك مأثورة ، ودعواه العريضة في البادية معروفة ، حتى خرج اليه اميرُ حصن وقاتله ، وشرّد من كان معه من كلب وغيرها من قبائل العرب ، وحُبس الرجل ثم استتيب وافرّج عنه .

ومما كان يتحدث به ابو الطيب الى قبائل السماوة انه خلق مشاءً عارفاً بالغلات وبمواقع المياه يسيراً لا غاية بعدده من حلة الى اخرى وبينها مسيرة خمسة ايام كأن الارض تطوى له ، واحبّ شيء الى البدو والبادية هذه الاحاديث ، واليها فيما نرى ثقة من وثق به ، وايمان من آمن بدعوته الغريبة — اذا صحّت — ، وثورة من ثار بسببها من قبائل السماوة على الاكثر .

ولا يخامرنا ادنى شك بان المتنبي كان خبيراً بأمزجة البدو واهواء النفوس في البادية ، ولا ينكر ذلك على من له خبرته الواسعة بطبايع الناس واسرار الحياة البشرية من جهة عامة ، وشعره من اقوى الادلة على ذلك ، وقد حاول بعضهم انكار هذا الضرب من معرفة المتنبي باحوال البادية ، ومواقع المياه والمناهل فيها وما الى ذلك ، ولكنهم لم يدلوا بحجة مقنعة . وفي شعر المتنبي كما لا يخفى ما فيه من الدلالة القاطعة على شغفه بالحياة البدوية والتنويه بمزايا البادية ، ومقصودته التي وصف بها رحلته المذكورة ، وسمى فيها تلك المنازل والمناهل معروفة ، وقد تضمنت هجاءً مرّاً لكافور ، وفيما يلي قطعة من هذه المقصورة :

الآكل ماشية الخيزلي	فدى كل ماشية الهيدبي ^(١)
وكل نجاة بُجَاوِيّة	خنوف وما بي حسن المشي
ولكنهن جبال الحياة	وكيد العداة وميط الاذي

(١) الهيدبي رويت بالذال المعجمة والذال المهملة ، وهي مشيه فيها سرعة .

صريت بها « التيه » ضرب القمار
 اذا فزعت قدمتها الجياد
 فرت « بنخل » وفي ركبها
 وامست تخبرنا « بالنقاب »
 وقلنا لها « اين ارض العراق »
 وهبت « بحسي » هبوب الدبور
 رواي « الكفاف وكبد الوهاد »
 وجابت « بسيطة » جوب الرداء
 الى « عقدة الجوف » حتى شفت
 ولاح لها « صَوْرَ » والصبح
 ومسيء الجيمي دئداؤها
 فيا لك ليلاً على « اعكش »
 وردنا « الرهيمه » في جوزه
 فلما اتخنا ركزنا الرماح
 وبتنا نقبل أسيفنا
 لتعلم مصر ومن بالعراق
 ومن محاسنه فيها :

اما لهذا واما لهذا
 وبيض السيوف وسمر القنا
 عن العالمين وعنه غنى
 ووادي المياه ووادي القرى
 فقالت ونحن « بتربان » ها
 مستقبلات مهبط الصبا
 وجار « البويرة » وادي الغضا
 بين النعام وبين المها
 بماء « الجراوي » بعض الصدى
 ولاح « الشغور » لها والضحي
 وغادى « الأضارع » ثم الدنا
 احم البلاد خفي الصوى
 وباقيه أكثر مما مضى
 بين مكارمنا والملى
 ونسحها من دماء المدى
 ومن بالعواصم اني الفتى

على قدر الرجل فيه الخطا
 رأى غيره منه ما لا يرى

وكل طريق اتاه الفتى
 ومن جهلت نفسه قدره

مغامرات المتنبي :

ولا بد لنا من القول ان سيرة المتنبي شبيهة بسيرة مغامر او مقامر ، غامر بحياته في اكثر من رحلة قام بها في البوادي الشاسعة ، ولنا ان نقول انه دوّخ بادية السماوة وجاب آفاقها ، واسهم مع الامير سيف الدولة بن حمدان في خروجه من حلب الى قتال بدو السماوة ، وهم عشائر ضخمة .

وللمتنبي في وقائع سيف الدولة بادية السماوة سنة ٣٥١ قصائد تعد من عيون شعره ذكر فيها المياه والمناهل والمنازل والخطط في القسم الشمالي من تلك البادية .

ولا يخفى ان ديوان ابي الطيب المتنبي نشر مراراً ، على أن طبعة الديوان سنة ١٣٦٣ هـ في القاهرة تميزت فيما تميزت به بفصول او مقدمات او مصطلحات انشأها الشاعر نفسه ، وفي هذه المقدمات تفاصيل لا توجد في مكان آخر عن بادية السماوة ، ووقائع سيف الدولة فيها وردت فيها اسماء المياه والمناهل واسماء القبائل الشائرة في بادية حلب ودمشق ، وهي غير اسماء المناهل والمياه والقبائل الواردة في مقصوده المتقدمة ، ومن ذلك ما اسماء المتنبي هناك « طف السماوة » ويستفاد من هذا ان طف السماوة أي ما اشرف منها على الريف طويل كالسماوة نفسها يمتد من طغوف الكوفة وكربلاء في العراق الى طف حلب والشام ، ومعنى ذلك ان المتنبي استوفى ذكر مناهل السماوة ومياهها في شعره او في رحلاته ، ولم يفته ذكر ما كان منها في الجنوب أي بين البلقاء او بين دمشق والكوفة - كما رأيت - او تلك المناهل والمنازل الواقعة الى الشمال والغرب ، في بوادي حلب ودمشق وحمص وسلمية .

قال في قصيدته التي اولها :

بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً تلم الضراب

منها

وتملك انفس الثقلين طراً فكيف تحوز انفسها كلاب

(ع ع)

طلبهم على « الامواه » حتى	تخوف ان تفتشه السحاب
وتسأل عنهم « الغلوات » حتى	اجابك بعضها وهم الجواب
وقد خذلت ابو بكر بنيتها	وخاذلها قريظ والضباب
ترفق ايها المولى عليهم	فان الرفق بالجاني عتاب
وما جهلت اياديك « البوادي »	ولكن ربما خفي الصواب
ولو غير الامير غزا كلاباً	تناه عن شمسهم ضباب

ومن ذلك قصيدته التي قالها في واقعة خطيرة ظفر فيها سيف الدولة بقبائل كثيرة ثارت عليه في بادية السماوة ، ومهد المتنبي لهذه القصيدة بمقدمة ضافية وردت فيها جملة من اسماء المياه وركايا بادية السماوة، ومطلع القصيدة :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق
منها :

برأي من انقادت «عقيل» الى الردى؟	واشحات مخلوق واسخاط خالق
فليت ابا الهيجا يرى خلف «تدمر»	طوال العوالي في طوال السمانق
وسوق « علي » من معد وغيرها	قبائل لا تعطي القفي لسائق
توهمها الاعراب سورة « مترف »	تذكره البداء ظل السراق
فذكرتهم بالماء ساعة غبّرت	(سماوة كلب) في انوف الحزائق

ومما قاله ابو الطيب في هذه الواقعة التي لم يشهداها فشرحها له سيف الدولة وسأله ان يصفها :

طوال قناً ، تُطاعناً قصار	وقطرك في ندى ووغى بحار
وكان بنو كلاب حيث كعب	خافوا ان يصيروا حيث صاروا
ومروا (بالجياة) يضم فيها	كلا الجيشين من تقع ازار

(ف ف)

وجاؤا «الصحصحان» بلاسروج
وارهقت المذارى مردقات
وقد نزح (الغوير) فلا غوير
وليس بغير « تدمر » مستغات
إذا قاتوا الرماح تناولتهم
يروون الموت قدماً وخلفاً
إذا سلك « السماوة » غير هادٍ
ومال بها على ارك وعُرض
واجفل بالقرات بنو نمير
فهم حزق على الخابور صرعى
السمعي الرمان

وقد سقط العمامة والحرار
واوطئت الاصبية الصغار
و (نهيا) و (البيضة) و (الجفار)
وتدمر كاسمها لهم دمار
بارماح من العطش القفار
فيختارون والموت اضطرار
فقتلهم لعينيه منار
واهل الرقتين لها مزار
وزأرهم التي زأروا خوار
بهم من شرب غيرهم خمار

رملته في طلب الحرب ، زبارة العراق ، السمعي مع بدو السماوة

أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي النيسابوري
مصنف كتاب الأنساب (٥٣٧ - ٦١٤) محدث رحالة غرب ، وشرق في طلب العلم والحديث ،
فن جهة المشرق وصل الى ديار السغد والترك ، وفي ضمن ذلك بلاد ما وراء النهر وسمرقند
وبخارى ، وزار بعد هذا خراسان عدة مرات ، والري وأصفهان وبلاد الجبال ، أما من جهة
الغرب فإنه شد الرحال من مرو إلى العراق والموصل والجزيرة والشام طلباً للعلم والرواية
ويستفاد من تصفح كتابه المعروف بالأنساب انه زار عدا بغداد والبصرة والكوفة التي
قصدها - أعني الكوفة - خمس مرات ، - تكريت وباجسرى ^(١) القرية من بمقوبة

(١) تسمى « باجسرى » الآن « ابو جيرة » .

وتلغفر والرقّة والأبلّة والانبّار متحملاً في هذه الرحلة عن عدد طائل من العلماء والمحدثين .

سلك السمعاني في سفره من بغداد إلى الشام طريق الموصل والجزيرة وحلب على أنه عاد من تلك البلاد إلى العراق بطريق ثانية هي «بادية السماوة» ، وتفصيل ذلك كما يتضح لمن يعني بدراسة كتاب الأنساب دراسة دقيقة انه بارح دمشق آخذاً الطريق منها إلى «القريتين» ثم إلى «تدمر» ومن تدمر فوز إلى «كبيسة» ومن كبيسة اتجه إلى الفرات في جهات هيت والرمادي والفلوجة ثم إلى «دمّما» وهي القرية العراقية او الفراتية التي خرج اليها من البادية وهو لا يصدق - كما مثاله - أنه نجا بجلده من تلك المفازة .

قبائل السماوة في عصر السمعاني :

خفاجة ، عبادة ، غزية ، اليسار

ويلاحظ أن السمعاني اختار التفويض إلى العراق في القسم الشمالي من المفازة ، وهو يبعد بمسافة عن سمت الطريق الذي فوز منه كاتب هذه الكلمة من ضمير فالسبع بيار إلى «الگمرة» ثم الى حوران ثم إلى ريف الفلوجة ، هذا وفي تضاعيف رحلة السمعاني هذه طرائف ممتعة عن بدو السماوة وباديتها في ذلك الحين ، وعن بعض رفقائه من البدو في الرحلة ، ومنهم صاحبه او خفيّره «ابو زيد الخفاجي» وقد روى عن الخفير المذكور نبذة من أشعارهم البدوية ، ومن قبائل بادية السماوة في منتصف القرن السادس اي في عصر السمعاني قبيلة «خفاجة» و «عبادة» و «غزية» و «اليسار» ، ولا يخفى أن هذه القبائل تقطن هذا اليوم في العراق ، خفاجة واليسار من قبائل الحلة ، و «غزية» و «عبادة» وجمهرة خفاجة من قبائل المنتفق والبصرة . ومعنى هذا ان كتاب الانساب للسمعاني من المآخذ التي يحسن الرجوع اليها في موضوع البحث عن حركة القبائل المذكورة في حلها وترحالها ، وعن هجرتها او اقامتها واستقرارها بين العراق وبادية السماوة .

(ق ق)

كلب في عصر السمعاني :

ويلاحظ كذلك ان السمعاني أغفل قبيلة كلب ، مع انها القبيلة التي تضاف اليها السماوة ، ولا نظن تلك البادية كانت خالية منها في عصره وان فقدت سيطرتها وسعوتها القديمة ، ومرد ذلك على ما أعلن إلى أن عصر السمعاني هو العصر الذي بدأت فيه هجرة بعض بطون كلب من السماوة إلى الغرب او إلى ارياف الشام وشرق الأردن وفلسطين، او إلى المنطقة الشمالية من الديار الحجازية في جهات « الوجه » و « العلا » فاننا رأينا في هذه الجهات عند وصولنا إليها بقطار الحجاز سنة ١٩٢٠ قبائل عدة لم تضبط أصولها أو أنسابها ، ومنها « الحويطات » و « الشرارات » و « هيثم » إلى غير ذلك ، وقد جاوز بعض الباحثين ان تكون في اصلها من بقايا كلب أو قضاة ، وان كانت أدلة من يرى هذا الرأي غير قاطعة ، هذا وفي بحث السمعاني عن القبائل المذكورة فوائد طريفة نوردتها على الطريقة الآتية :

خفاجة :

قال السمعاني في مادة « الخفاجي » من كتاب الأنساب ، هذه النسبة إلى « خفاجة » وهو اسم امرأة ، هكذا ذكره لي « أبو زيد الخفاجي » ولها أولاد كثير ، وهم يسكنون بنواحي الكوفة ، وكان أبو زيد يقول يركب منا على الخيل أكثر من ثلاثين ألف فارس سوى المشاة ، وقال السمعاني بعد ذلك : لقيت منهم - يعني من خفاجة - جماعة ومحبتهم ، ويستفاد منه ان « خفاجة » كانت في عصر السمعاني وما إليه أي في المائة السابعة من جملة قبائل بادية السماوة والكوفة ، وفي كتب التاريخ والرحلات شواهد غير قليلة على ذلك ، ولا شك ان هذه القبيلة هجرت البادية بعد عصر السمعاني إلى ارياف الفرات واستقرت على ضفاف الانهار ، ولا يخفى أن كثرة خفاجة الآن تقيم في المنتفق أو بين الشطرة والناصرية ، وهي أنفاذ عدة تعنى كلها بالزراعة ، ومن خفاجة فريق آخر يقيمون قرب الحلة على شاطئ الفرات ويتعاطون الزراعة كذلك ، ومن هذه القبيلة أيضاً أنفاذ متفرقة في أنحاء

العراق ، هذا واينما وجدت خفاجة فانها القبيلة التي محافظ على أنسابها وعلى سجايها العربية .
كبسة :

- في مادة « الكبيسي » من كتاب الأنساب للسماعي أنها نسبة إلى « كبسة » بلد على طرف « برة السماوة » على أربعة فراسخ من « هيت » مما يلي الفرات ، قال الرحالة المذكور نزلت بها وبث بها ليلة في منصرفي من الشام وكتبت بها عن جماعة من أهلها يعني المحدثين .
غزيرة . عبادة . :

قال السمعاني في مادة « الغزوي » « غزية » قبيلة كثيرة العدد ، قال لي أبو زيد الخفاجي في بادية السماوة : نحن — يعني خفاجة — أكثر خيلاً وفرساً وغزيرة أكثر عدداً ورجالاً وعبادة أكثر جملاً وبكيراً ، فاما غزية وظني أنها حوالى نجد فصحبني بدوي منهم يقال له « طعان الغزوي » وكان خفيراً منهم في بادية السماوة ، وعلقت عنه شيئاً من الشعر .
وقال السمعاني في مادة « العبادي » عبادة حي من العرب كثير عددهم نزلوا على جانب الفرات ، سمعت أبا زيد الخفاجي في « برة السماوة » ، وقلت له : أي العرب أكثر؟ فقال : نحن أكثر خيلاً ، وعبادة أكثر جملاً وغزيرة أكثر رجلاً ، وقال : يركب من قبيلتنا خفاجة ستون ألف فارس .

دما ..

قال السمعاني في نسبه : « الدمي » ، « دممّا » بكسر الدال المهملة وفتح الميم المشددة هذه النسبة إلى « دممّا » وهي قرية كبيرة عند الفلوجة على الفرات دخلتها في رحاتي إلى الأنبار ، ثم دخلتها عند خروجي من السماوة ينسب اليها بعض المحدثين ، هذا ما جاء عن « دممّا » في كتاب الأنساب ، ويستفاد منه أنها قرية من القرى الواقعة بين « الرمادي » والفلوجة ، وكل هذه القرى الثلاثة اعني الأنبار ، دممّا ، الفلوجة تنزل عليها القفول القادمة من برة السماوة او الخارجة من العراق إلى البادية المذكورة حتى اليوم .
قال ياقوت الحموي : « دممّا » قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة ينسب اليها جماعة من أهل الحديث .

(ش ش)

رَحْلَةٌ فِي بَادِيَةِ السَّمَاءِ

المرحلة الأولى

من دمشق الى ضمير . المطري النجفي . رواد التجارة العراقية . رواد السماء

الاربعاء ١٤ صفر سنة ١٣٣٩ - ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

في صباحه سافرنا من دمشق الى (ضمير) في مركبة تجرها الخيول انا وبعض الرفاق العراقيين ، وكان في تشييعنا الى ظاهر دمشق بعض الاصدقاء من الدمشقيين . وقد وصلنا الى (ضمير) بعد مسير ست ساعات . وهنا كان الملتقى برجال القفول المسافرة الى العراق في بادية السماء ، وهي المفازة التي تفصل بين مشارف الشام وارياف العراق . بارحنا دمشق - بعد ان سلخنا فيها وفي غيرها من حواضر الشام سنة كاملة - وكان ذلك في فصل من اطيب الفصول ألا وهو الخريف ، والخريف هو الربيع الثاني في دمشق ، واذا قالوا لبعض حواضر العراق « أم الربيعين » ، ونعم ما قالوا ، فالاجل ان يقولوا ان فصول السنة كلها ربيع في الشام ، والخريف أوفق الفصول للقيام بمثل هذه الرحلة على ظهور الجمال النجيبة لأن بادية السماء لا تعسف في فصل الصيف أو في فصل الشتاء إلا من قبل أهلها الموغلين في البداوة ، وذلك لفقدان الحلل والمنازل وكثرة المجاهل في البادية المذكورة ، وفي الفصل المذكور الذي تركنا فيه دمشق كانت الحياة تسري في تربة البلاد سريان الروح في العروق ، وكنا ونحن نسير في البلد نرى النبات ينجم على غير ساق بين قطع المرمر والرخام في أعالي الشرفات والأسوار

أو في ثنايا العقود والازاج ، ولم نر حتى الآن تربة أزرع من تربة دمشق ولا عشباً أندى ولا أكثر طراوة أو نضارة من عشب المروج الشامية ، وهكذا قل في الزروع وفي كثير من الغروس في كورة دمشق وفي الغوطة .

الطاري النجفي ، رواد التجارة العراقية في الديار النجدية

وكان مكارينا - أي الشخص الذي أكرانا رواجه من دمشق الى بغداد - نجفياً اسمه (حسن هادي ادريس) من اسرة تتعاطى التجارة وقد تخلقت باخلاق الاعراب واصطنعت عادات ابناء البادية حتى اصهر آل ادريس الى نخذ من شمر وتآخى القوم مع القوم فكان لهم ما لشرم وعليهم ما عليهم وذلك بحكم النظم البدوية والعصبية القبلية ، وان شئت فقل بحكم الخلق العربي الذي اشتهر بالوفاء وحفظ الذمام ، وقد عرف هذا المكاري النجفي واخوانه بمضامهم ونشاطهم وميلهم الى الكدح وحب التجارة والترس بالاسفار فحصلوا من هذه الناحية على ثروة لا بأس بها في تلك الأيام .

ولم ينفرد آل ادريس وحدهم بهذه الخصلة من بين النجفيين فقد عرف النجفيون ببعد الهمة في الترحال والاقدام على الاغتراب وهم من ابعد الناس نجمة في المكاسب والتجارات ، شهد بذلك لهم من زارهم من الرحالين وفي مقدمتهم ابن بطوطة ، وأنا اعرف أسراً من أبناء النجف تغربت عن العراق في سبيل التجارة وامتزجت بابناء نجد باديها وحاضرها وذلك بحكم الجوار وبسبب المهنة أو الاصحار الى القوم ورأيانهم يحذون حذو البدوي في أزيائهم وعاداتهم ولهجاتهم وقد مضى على بعض هذه الأسر في ذلك أكثر من قرن وكان بعضهم مقربين من أمراء « الرشيد » ، ولا ينكر المنصفون من النجديين أثر هؤلاء التجار العراقيين في بلدة (حائل) وما اليها ، وذلك من النواحي العمرانية والاقتصادية ، وعلى الاجمال كان النجفيون في (حائل) وما اليها محور الحركة التجارية وكان لهم ربح خاص في حائل قاعدة الامارة وذلك قبل

اضطراهم الى مبارحة الديار النجدية في أواخر أيام « الرشيد » بسبب جفاء بعض النجديين ،
ولا شك في ان خسارة حايل كانت فادحة بسبب هذا الجلاء ، كما لا نشك في ان امراء
« السمود » لا يحبذون مثل تلك المعاملة الجافية .

رواد السماوة

شاهدنا على مرحلتين من عاصمة الشام اثنتين من السيارات الجديدة الثمينة غارزة في
كثيب من الرمل ولم نهتد الى السبب الذي من اجله جاءت هذه السيارات المهجورة الى
البادية . ولم يكن استعمال السيارات معروفاً في هذا الصقع ، والغالب ان الغرض منها سبر
الطريق بين العراق والشام في السماوة ، وذلك لأول مرة . وكان هذا على حساب رواد هذه
البادية من التجار والمستعمرين الاوربيين ، وقد افلحوا بعد ذلك كما لا يخفى في الاهتداء
الى الطريق المطلوبة . هذا والطريق بين ضواحي دمشق وضمير سهل منبسط على الأكثر تحده
من الغرب جبال الشام ومن الشرق بادية السماوة ولم نجد في هذه الطريق أثراً لبلدة . اللهم
الا بلدة (دومه) الواقعة على محاذة الطريق المذكورة من الغرب ، وتكثر في ضواحي دومه
بساتين الكروم ويعدونها من قرى القوطة . ويحترق ضميراً جدولاً أو نهيراً صغيراً ينحدر اليها
من الجبال الغربية . وليس في هذه القرية بساتين ولا اشجار ، وجبالها القريبة منها جرداء
ولكن السهل بينها وبين دمشق معشوش اخضر فيه مروج ترعاها الماشية وتمرج
فيها الانعام .

ضمير في كتب الانساب والبلدان

قال السمعاني^(١) : « الضميري » هذه النسبة إلى « ضمير » وهي قرية وحصن في آخر
دمشق مما يلي أرض السماوة . واياها عني المتنبي بقوله :

(١) كتاب الانساب (الورقة ٣٩٢) .

لئن تركنا ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
وقال بعض المتأخرين :

بين عذرى وضمير عرب مأمن الخائف فيهم . ما جنى
كلما شئت عليهم غارة اغمدوا البيض وسلوا الأعينا

وذكر ضميراً ياقوت قائلاً : « ضمير مصغر موضع قرب دمشق قيل هو قرية وحصن
في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة » قال عبد الله بن قيس الرقيات :

افقرت منهم الفراديس فالغو طة ذات القرى وذات الظلال
فضمير فالماطرون فخورا ن قفار بسابس اطلال

وهذه المواضع كلها بدمشق ، وورد ذكرها في شعر للفرزدق ^(١) ومن ذكرها
الأمير أسامة بن منقذ وقد نزل بها سنة ٥٣٠ في طريقه لدفع الدمشقيين عن صاحب
بعلبك ^(٢) .

ولم يشاهد ياقوت ضميراً هذه مع انه من أبناء الشام كما انه رحالة مشهور . بل عول
على نقل أقوال الرواة من علماء البلدان فيها كما يظهر من قوله (قيل هو قرية وحصن) الى
آخر ما قال . هذا ولم نبت في ضمير بل بتنا في مطمأن تحيط به الجبال المجاورة للقرية من
جبتها الغربية وكان ذلك مخافة المصوص الذين لا تخلو منهم هذه الجهات ، وعلى كل حال فان
ضميراً كما شاهدناها في ذلك الحين ليست أكثر من قرية بدوية صغيرة وبيوت طينية يغلب
على سكانها مظاهر الفقر والاعواز .

(١) معجم البلدان ٣ — ٤٨١ من طبعة المانية .

(٢) كتاب الانتباة لاسامة بن منقذ ص ١٠٠ من طبعة جامعة برنستون .

المرحلة الثانية:

من ضمير الى الصيقل . مال الرولا . الطريق بين المنزلين . دمشق اجهة

الخميس ١٥ صفر سنة ١٣٣٩ - ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

في صباحه رحلنا من ضمير وكانت قافلتنا تتألف من نحو مائتي راحلة أو ذلول موقرة بضائع وسلعاً مرسلة من تجار دمشق الى التجار في نجد والعراق. وشاهدنا الصحراء في ضواحي ضمير من ناحية الشمال وقد حشر فيها مال «الرولا» ومال القوم جبالهم. وهذا المال من الكثرة بحيث يخال لك أن سيلا دافقاً من الجبال غمر صحراء الشام، وكلها جبال صحيحة بدينة. و«الرولا» نخذ مشهور من انخاذ غزاة واميرهم نوري الشعلان. ولجمال القوم وخيلهم الاصيله شهرة في البادية وهم من اكثر بطون غزاة ماشية وجمالاً وأوفرهم راغية وثاغية وكانت حلل القوم - جمع حلة وهي الحلي النزول او الجماعة من البيوت العربية - بعيدة فلم نشاهد لها في الطريق. ولما امسى المساء نزلنا في مكان يسميه العرب (الصيقل)، والغالب انه اسم حديث أو مرتجل ولم يرد في معجم البلدان لياقوت. وكنا نسير النهار كله شوطاً واحداً لا نزل إلا للغداء في نحو ساعة أو أقل ثم نقتعد غوارب رواحلتنا المتابعة السير. هذا هو ديدن القفل في هذه الرحلة. وكانت الارض معشوشبة على مسافة مرحلة من ضمير وبعد ذلك لم نر إلا الرمال والتلال القاحلة، وقد صدق من قال ان دمشق اجهة تحيط بها الصحراء.

المرحلة الثالثة:

من الصيقل الى السبع بيار . أول المفازة . قلق الركبان

الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٣٩ - ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وصلنا مساء هذا اليوم بعد رحلة طويلة الى مكان يسمى (السبع بيار) وذلك لتبيت فيه

ومنه يستقي البدو من بئرين اثنتين هناك لا من (سبع آبار)، وقد اطلق اسم (السبع بيار) على مكان آخر غير هذا المكان. قال ياقوت^(١): « السبع ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار ، وسمى الموضع بذلك ، وكان ملكا لعمر بن العاص اقام به لما اعتزل الناس » واكثر الناس يروي هذا بفتح الباء قال أبو عمرو « اتت سليمان بن عبد الملك الخلفة وهو بالسبع » قال ياقوت هكذا ضبط بفتح الباء . هذا وقد بتنا في « السبع بيار » على قلق وذلك لان المنزل مظنة لغزو الغزاة من البادية . ومن هذا المكان فوزنا (أي قطعنا مفازة لا ماء فيها مسافتها أربعة ايام) والكلمة أعني قولهم « فوزنا » بهذا المعنى عربية فصيحة يقال فوز بابل أي ركب بها المفازة . ولم نصل الى الماء إلا ضحى اليوم الخامس وهو ما يُقال له « الكعرة » بكاف فارسية ساكنة تبعاً للهجة الشائعة في البادية .

المرحلة الرابعة:

من السبع بيار الى المفازة . الاتجاه الى الشرق

السبت ١٧ صفر سنة ١٢٣٩ - ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠

وصلنا مساء هذا اليوم الى منزل في البرية لا ماء فيه يبعد احدى عشرة ساعة سير الابل عن (السبع بيار) وذلك بعد أن سرنا قبل طلوع الشمس ، وبعد صلاة الصبح اتجهنا في مسيرنا من المنزل السابق أي من (السبع بيار) إلى جهة الشرق تماماً وكنا نتجه في سيرنا قبل ذلك شرقاً بشمال .

(١) معجم البلدان ٣ - ٣١ .

المرحلة الخامسة:

من المفازة واليهما . بدو الشمال وبدو الجنوب . صلاة العجمان . أشهر فرسان البادية
الاحد ١٨ صفر سنة ١٣٢٩ - ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٢٠

رحلنا قبيل الفجر ونزلنا عند صلاة العصر في بركة لا ماء فيها وذلك في طريقنا الى
ماء (الكعرة) ولم نجد بدو الشمال أو بدو السماوة من مقيمي الصلاة وذلك على عكس
أخوانهم بدو الجنوب أو بدو الديار النجدية فهم احرص أبناء الجزيرة على إقامة الصلاة
خصوصاً الصلاة الجامعة. وقد رافقت مرة قافلة كبيرة من العجمان وهم قبيلة ضخمة من
قبائل (الاحساء) كان أحب شيء اليهم أداء فريضة الصلاة جماعة وقد حمدنا رفقة هؤلاء
العجمان وذلك في رحلة سالفة من العراق إلى قلب الجزيرة العربية . وكانوا أهل فطنة وذكاء
فطري عجيب قالوا لي مرة : انت اقرأ من في القافلة فعليك أن تؤمننا في الصلاة فلم يسمني
إلا النزول على رغبة القوم . وكان أميرهم إذ ذاك (ضيدان بن حثلين) وهو من أشهر فرسان
البادية وأبل زعماء القبائل العربية في الجنوب على ما رأيناه .

العجمان وأسرؤهم من آل حثلين

وضيدان بن حثلين هذا هو الأمير ، وهو الخفير المسؤول عن قافلتنا ، وهو الحارس
اليقظان إذا غلب النعاس على العيون وإذا مالت الأعناق على الأكوار ، فإذا انقطعت إحدى
الرواحل أو هامت في البرية نادانا بأعلى صوته « يا راعي الذلول الي غدت » ، يعني يا صاحب
الراحلة الشاردة ، ولا يكف ضيدان عن ندائه إلى أن تعود تلك الراحلة إلى الجادة ، فهو
نموذج من نماذج الفتوة والفروسية ، وحسبنا أنه كان يمتطي في هذه الرحلة الشاقة سهوات
الخيل لا غوارب الجمال ، ولا يخفى ما تحتاج اليه الخيل الأصيلة في مثل هذه الرحلات من
عناية ورياضة بخلاف الجمل فالجمل كصاحبه البدوي قليل الكلفة ضئيل المؤونة ، وكان في
نية ابن حثلين أن يهدي خيوله إلى شريف مكة غير أن أمير « حابل » ، وكنا ضيوفه عند
الوصول الى هذه المدينة — أقنع أمير العجمان هذا بالمسكث عنده وألا يتعدى حدود نجد

في هذه الرحلة ، وهكذا أصبحت تلك الخيول الأصيلة من نصيب ابن الرشيد أمير حائل ،
ويدعى هذا الأمير «سعود بن عبد العزيز» وقد اجتمعنا به في دار أمارته بحائل ، وكان في مقتبل
عمره إذ ذاك ثم أنه قتل بعد ذلك بمدة قليلة ، وجاءنا خبر مقتله في العراق وذلك في أواخر
سنة ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ أو بعد ذلك بقليل ، قتله قريب له من آل الرشيد يدعى « محمد بن
طلال » ، وقتل القاتل على الفور ، وقد كان سعود هذا آخر أمير من هذه الأسرة « أسرة
الرشيد » وبمقتله انقرضت هذه الإمارة النجدية . أما مدينة « حائل » فإنها تقع في الوادي
الذي يطل عليه جبل « أجا » ، والبلدة بالغة الجمال والنظافة ، وطرز بنائها عربي ، ويحيط
بها سور ذو أبراج وبساتين كثيرة ، ولا بد لنا من القول : إن صاحبنا ضيدان بن حثلين
كان كما رأيناه منهوماً بالصيد يسير في طليعة قافلتنا ، وطالما سمعنا دوي سلاحه في تلك
الأودية السحيقة ثم يعود إلى القافلة بصيده ويوزع أطايب لحومه على الجماعات ، وقد ذكرت
بفتوة الأمير ابن حثلين وشففه بالصيد قول عبد الله بن الحسن وقد سأله أبو جعفر
المنصور عن سبب تخلف ولديه قائلاً في الاعتذار عنها : « منهومان في الصيد » أما
« المعجمان » فإنها أخطر قبائل الجنوب جنوب الجزيرة العربية ، ويتنقلون بين بادية الأحساء
و « الهفوف » و « العقير » و « البحرين » حتى « الكويت » وقد رأيناهم واجتمعنا
بهم وحمدنا صحتهم في بادية الكويت ، وهذه القبيلة ولزعمائها آل حثلين في تاريخ نجد
الحديث ذكر غير قليل ، ولها وقايع مشهورة في أطراف الجزيرة مع آل سعود ، وقد ثار
المعجمان على ابن سعود وقتلوا أخاه سعداً سنة ١٣٣٣ ، هذا مع أن بين المعجمان وآل سعود
مصاهرة ، ويعتبر المعجمان أو آل حثلين أخوالاً لجماعة من آل سعود يقال لهم « العرايف » ،
ومن أشهر زعماء المعجمان قبل صاحبنا ضيدان « راكان بن حثلين » ، وكان راكان في
فترة من الزمن حليفاً لأمرأى البحرين في خلافهم مع آل سعود . ومما يذكر في تاريخ نجد
الحديث أن امرأة نجدية يقال لها « بنت المعجمي » قتلت قاتل أبيها وهو ابن حثلين شيخ
المعجمان .

المرحلة السادسة

الى الوالج . منازل لا أثر للحياة فيها

الاثنين ١٩ صفر سنة ١٣٣٩ - ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا في هذا اليوم عشر ساعات وكان رواحنا على منزل يسمى (الوالج) وهو مثل الشعب أو الوادي الصغير في البرية بيد أنه رملة لا أثر للحياة ولا للماء فيها ولم يذكره ياقوت وإنما ذكر (الوالج والولجة) على أنها مواضع في الحجاز والعراق والمغرب^(١) ، والغالب أن الوالج اسم قديم لهذا المكان . قال الفيروز آبادي : الوالج الطريق في الرمل .

المرحلة السابعة

الرحيل من الوالج . وادي صواب . وادي صويب . وادي الهري . مبيتنا فيه .

وادي حنيفة وعلاقته بالسماوة

الثلاثاء ٢٠ صفر سنة ١٣٣٩ - ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا من الوالج بعد صلاة الصبح ومررنا في طريقنا على كثير من الأودية والشعاب من جبلتها وادي (صواب) و (صويب) واللفظتان على الأكثر من جملة الاعلام أو أسماء الأماكن المرتجلة عند المتأخرين من أهل البادية . والواديان المذكوران من أودية بادية السماوة ، ولا شك في أن قدماء البدو والعرب في الجاهلية وصدر الاسلام كانوا يعرفون هذه الأودية بغير هذه الأسماء . ووادي (صواب) و (صويب) من روافد وادي حنيفة الكبير كما قيل لنا أو كما يدعي العرب في بادية السماوة ولا يوجد لهذه الأسماء ذكر في كتب البلدان المعروفة ، ومن الأودية التي عبرناها هذا اليوم وادي يسمى (الهري) وكان رواحنا اليه في الساعة الحادية عشرة من هذا النهار وذلك بحسب المواقيت العربية . وكان مبيتنا فيه ، وليس في هذا الطريق الذي سلكناه من ضمير الى الوالج أي من المرحلة الأولى

(١) معجم البلدان ٢ - ٣٥١ و ١ - ١٥١ و ٤ - ٩٢٩ من طبع المانية .

الى المرحلة السابعة أثر ظاهر ولا جبل عال وإنما هو أرض مستوية تتخللها الأودية والأخاديد والوهاد منها الرملية اللينة ومنها الجلدة الصلبة وكلها جافة .

بحث بلراني ، وادي حنيقة وعمرقه بالسماوة

قبل لنا في البادية أن «صواب» «وصويب» من روافد وادي حنيقة وهو قول يحتاج الى اثبات لأن وادي حنيقة أو وادي اليمامة هو أكبر الأودية في الديار النجدية الجنوبية، ويمجراه بين اليمن والحجاز ثم يخترق الديار النجدية ، ويطلق على العارض وعلى اليمامة ، ومن مدنه «الرياض» قاعدة البلاد المذكورة الآن كما انه يسمى (يرين) قرب « هجر » « والاحساء » وهو أغزر أودية نجد بالمياه . ولا بد لنا من القول إن « الرياض » اسم حديث لهذه المدينة النجدية الكبيرة ، وكانت تعرف باسم « حجر اليمامة » في عصور الجاهلية .

والخلاصة : يجيء هذا الوادي من جهات اليمن ويحاذي الحجاز ثم يخترق نجداً واليمامة ويسمى هنا وادي « الرمة » في العصور القديمة ووادي « حنيقة » الى أن يصل الى « الدهناء » وإلى بوادي هجر والاحساء ، طوله مسيرة شهرين ، وتسكنه أفناء القبائل العربية .

هذا ولما كانت أكثر بلاد العرب مفاوز مترامية الأطراف راقق لأبنائها أن يوصلوا بين أطرافها المترامية وأن يجعلوا من هذه الأودية أداة تربط بعض أجزائها ببعض ولو كان ذلك محالاً وتخفيفاً في بعض الأحيان . ومن ذلك زعمهم أن الدهناء وهو واد كبير عرف بهذا الاسم في نجد ، إذا مرّ في بلاد بني اسد فيسمونه (منعج) ثم في غطفان فيسمونه الرمة ثم في بلاد طي فيسمونه حایل ثم يمر ببلاد كلب فيسمونه قراقر ثم يمر في بلاد تغلب فيسمونه «سوى» وإذا انتهى اليهم عطف الى بلاد كلب فيصير الى النيل^(١) وقد رأينا نحن الدهناء في رحلة لنا قمتا بها سنة ١٣٣٧ — ١٩١٩ وهي وادٍ عظيم جداً يقع شرقي الجبال الرملية بمسافة قليلة ومنه تدخل القوافل في الجبال الرملية المذكورة المعروفة الآن على السنة البدو بالنفود .

(١) معجم البلدان ٢ — ٦٣٠ و ٦٣١ .

بحث في تسمية هذا الوادي

ولم يذكر لنا أحد سبب تسمية هذا الوادي (وادي حنيفة) ومن الجائز أن يكون منسوباً الى « بني حنيفة » رهط مسيلمة الكذاب ، وبنو حنيفة هؤلاء قبائل جاهلية قديمة من بكر بن وائل ومساكنهم في اليمامة . وفيها قاتلهم خالد بن الوليد وقتل مسيلمة الكذاب . كما هو مشروح في كتب السير والأخبار . ووادي حنيفة الذي ينسب الى هذه القبائل يشطر بلاد اليمامة الى شطرين وهو مشهور بخصبه وكثرة ما فيه من المياه والمزارع والبساتين وهو الى حدود اقليم « الخرج » لبني حنيفة .

المرحلة الثامنة

من الهري الى الكعرة . تدفق السيول . البادية المعطرة . المناهل والمنازل
في نجد والساوة . استيفاء الآتاة . الدهامشة من بطون عنزة
الأربعاء ٢١ صفر سنة ١٣٣٩ — ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا من (الهري) بعد صلاة الصبح نريد (القعرة) وبعد مسير ساعتين وصلنا الى مضيق أدانا الى وادي رهيب طويل تحدّه هضاب وجبال ذلك هو وادي (القعرة) أو (الكعرة) كما يلفظها البدو ، والقعرة في اصطلاح الاعراب مطمأن عميق بين هضاب أو كئبان مرتفعة لا يخلو أحياناً من الماء . وقاطعنا في نهاية هذا المضيق واد عريض جميل، ومما زاده جمالاً تدفق السيل اليه وفيضان الماء العذب الغزير فيه، وفي ذلك دليل على هطول أمطار عظيمة في البادية وقد اضطررنا الى التلبث قليلاً إلى أن تيسر لنا ولرواحلنا العبور من بعض المجاري الضحلة في الوادي المذكور وهذا أول مشهد جميل نشهده للسيول في بادية الساوة .

البادية المعطرة وأغصانها الحرة

وتكثر في وادي السكرة الأنبتة الذكية الرائحة المشهورة في بلاد العرب ، ومن جملتها الشيخ والقيصوم ، وكان عبرها الفياح وأريجها الذكي يعطر الأرجاء وينعش الأرواح ، وتكثر هذه الأنبتة الذكية عادة في بعض الأودية النجدية الجنوبية ولم نعهد مثل هذه الأعشاب ولا مثل شذاها المتضوع في بادية السماوة إلا في هذا المكان ، ولا ننسى ان قافلة لنا عبرت أحد الأودية النجدية الجنوبية في طريقنا الى حائل من العراق وذلك في الهزيع الأول من الليل ففاحت في البداء عطور فاغمة منعشة ، وكان في الوادي كثير من هشيم الشيخ والقيصوم وغيرها من الأعشاب الذكية ولو لا مناسم الابل لم يشعر المسافرون بوجود هذه الأنبتة فقامت مناسم الابل مقام الآلات في سحق ذلك الهشيم وقد حمل شذاها الينا نسيم البادية . هذا ويوجد الشيخ وكذلك القيصوم في بعض أودية التيه أي صحراء سيناء .

الماهل والمنازل في نجد والسماوة

سرنا في ثنية السكرة ثلاث ساعات ثم وصلنا الى الماء الذي كنا فقدناه من (السبع بيار) وقد مضى علينا بهذا اليوم أربعة أيام كاملة في بادية السماوة وذلك بعد منزلنا في السبع بيار لم نزل خلالها على ماء ولا شاهدنا أثراً لبئر أو قليب كما كنا نتبرّض مما حملناه معنا من ماء السبع بيار ، وكان القلق يشتد بالقافلة يوماً بعد آخر لقلّة الماء ، ولو لا اننا في فصل الخريف نعم بنسيمه العليل في البادية لوقعنا في مأزق حرج ، فهذه المفازة يتعذر سلوكها في موسم الهواجر وأيام القيظ إلا على بعض أبنائها من البدو والأعراب ، ومن ذلك علمنا ان مواقع المياه في أواسط بادية السماوة نادرة جداً وان بين مناهلها مفاوز شاسعة أو مجاهل لا تسلك إلا مع ذوي الخبرة من الأدلاء أو الأعراب . وهذا هو شأن هذه البادية منذ

الأزل فهي بهذا تختلف الى حد ما عن بادية نجد المجاورة للساوة من الجنوب وفيها طريق الحاج من العراق ، إذ هي - أعني بادية نجد - كثيرة المنازل متعددة المناهل في شتى الجهات .

الدرهمسة

ولما خرجنا من الوادي استقبل قافلتنا بعض الفرسان الأشداء من العرب النازلين على (الكفرة) وكانوا يقصدون إيصال قافلتنا إلى الماء ، ولم تكن القافلة إلا بمثابة غنيمة باردة للقوم ، وكان في وسعهم نهبا لو لا من معنا من وجهاء عنزة ولو لا ما رضعناهم به من اناوة وغمرناهم به من نخلان، وكان استقبال القوم للقافلة استقبال الواصلين المطمئنين من وصولنا الى حلهم وزولنا على حكمهم وهذا هو شأن القوم . لا تخفى على البدوي خافية من أمور القوافل والطرق التي يسلكها التجار غالباً . فأخبار القوافل في حلها وترحالها وفي الجهات التي تتجه اليها على طرف التمام من القوم وذلك لما لهم من عيون وأرصاد على حدود البادية أو أينما تقاطعت الطرق في داخلها . وأهل البادية كأهل مكة أدري بشعابها وبعض البدو يسايرون القافلة من بعيد أو يراقبونها إلى أن تقع في الفخ الذي نصبه لها القوم ، ولا سلطة لغير البدوي في البادية فهي ملجؤه ومأواه بل هي وما فيها ملك القوم وميراثهم الذي انتقل اليهم من الآباء والأجداد وقد جيلوا تراها بدمائهم وأفنتهم الوقائع والحروب فيها ، هذا على ما يقاسونه فيها من بؤس ونكد في الحياة . وهؤلاء العرب النازلون على ماء الكفرة هم « الدهامشة » بطن معروف من أشهر بطون « العمارات » من عنزة ، أما رئيس الدهامشة فهو (جزاع بن مجلاد) وقد أخذوا على كل حمل بعير ثلاثة دنانير وأخذوا غير ذلك من السلاح والأمتعة التي حملها التجار من دمشق إلى نجد والعراق .

« درهه والكفرة »

أسمى المساء علينا في هذا المنزل وبتنا على مقربة من حلة الشيخ جزاع بن مجلاد، وليس في معجم البلدان ذكر لوادي الكفرة، وقد جاء في مرصدا الاطلاع: أن القمرء - تأييث الأقرء -

اسم ماء أوبقعة ، ولم يزد على ذلك^(١) ويقول أبناء البادية إن السكرة مشى حسن من مشاتي
الساوة وأكثر من يشي به من عزة « الاسبعة » و « الدهامشة » ، ويقولون مثل ذلك عن
« لاهة » ولاهه على ما يقول ياقوت^(٢) : قارة بالساوة ، ولم نرها في هذه الطريق فلا بد أن
تكون غير بعيدة عن السكرة ، ومن الجائز أن تكون « قارة لاهة والسكرة » شيئاً واحداً ،
وقد نقل ياقوت في لاهة قصة غريبة عن الكهانة حدث بها المفضل بن سلمة .

المرحلة التاسعة

من حلة ابن مجلاد إلى العفايف . خرافات بدوية . الجن والغيلان . القارة والققرة
الخميس ٢٢ صفر سنة ١٣٣٩ — ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا من مضارب الدهامشة أو من حلة ابن مجلاد في الساعة الثالثة والنصف نهائياً
ونزلنا الساعة التاسعة بين (العفايف) و (الحلقوم) في طريق معشوشبة خضراء . اما
(العفايف) فهي حزون وهضاب تقع على عيين المشرقين الى العراق . ويقول البدو ان
العفايف مسكونة بالجن يسمعون غناءهم وتقرهم على الدفوف ولا يكادون يقاربونها بالنزول ،
وهكذا فعلنا نحن فقد نزلنا بحيث نراها من بعيد وكان فينا رغبة في الوصول الى حزون
العفايف وذلك للتأكد من دعوى البدو والوقوف على حقيقة زعمهم فيما يتعلق بتلك
الأصوات المنبعثة من جوف الأرض ، ولكن لم يتيسر لنا ذلك لتشاؤم القفل من مقاربتها ،
ويحسن فيما نرى التنقيب في هضاب العفايف على طريقة علمية حديثة وذلك من أجل الوقوف
على حقيقة ما يدعيه الأعراب في هذه الجهات . هذا ونرجح ان لفظة « السكرة » كما يلفظها

(١) مراد الاطلاع ٢ - ٤٣٦ .

(٢) أنظر معجم البلدان ١ - ١٧٨ .

البدو محرفة عن «القارة» ؛ والقارة في اللغة وفي كلام البدائيين تعني : الأكمة ، أو الحرة وهي أرض ذات حجارة سود ، متفرقة خشنة . وفي معاجم البلدان العربية وفي مقدمتها معجم ياقوت الحموي بحوث عن هذه القارات .

أوهام العرب

وقد أذكرني منزلنا في الغفايف وخرافات أصحابنا فيها بأوهام العرب الأولين في الجن والغيلان والسعلاة ، ومن ذلك قولهم : إنهم يسمعون عذيف الجن وتقول الغيلان كما قالوا إنهم يرون الجن ويخاضبونهم ويشاهدون الغيلان وربما تزوجوها ، وكان عمرو بن ربوع على زعمهم متولداً من السعلاة والانسان ، ويدعون أن للجن غراماً أو تعلقاً ببعض حيواناتهم ، قالوا : والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش وهي خول جن ضربت في نعم بعضهم فنسبت إليها ، والحوش بلاد الجن من وراء « يرين » لا يسكنها أحد من الناس . و « أبرق العزاف » وهو جبل بالدهناء سمي بذلك لأنهم يسمعون به عذيف الجن ، وفي هذا الموضوع كتب مصنفة مثل « كتاب الجن » و « كتاب أخبار الجن وأشعارهم » وكلاهما لابن الكلبي ، وكانت بعض أحيائهم في الجاهلية تعبد الجان كما كان آخرون يعتقدون ان لهم تابلاً أي خادماً أو صاحباً من الجن يتحدث اليهم فيحدثهم بالكوائن وينبئهم بما يجري في مستقبل الأيام ، وقد أبطل الاسلام هذه الأوهام السخيفة ، وتعرّب في ذلك أحاديث رائعة وقصص طريفة وأشعار :

أتوا ناري فقلت منون أتم فقالوا الجن قلت عموا سلاما

وقد علل الجاحظ أوهام العرب في هذا الباب بوحدة القوم وعزلتهم في البوادي الموحشة واتساع أخیلتهم وسذاجة حياتهم ، يضاف إلى ذلك بطالة القوم وتعذر العمل عليهم وفقدان وسائل التسلية بين ضرائبهم ، وهو كما ترى تعليل لطيف مرجعه - كما يرى الجاحظ - إلى البيئة العربية ومردد إلى الفراغ العظيم في حياة البادية .

هذا ولا ذكر للغفايف في كتب البلدان بهذا المعنى . أما الخلقوم فهو سهل منبسّط تجاه

العفايف قال الابيوردي^(١): لبن هضبة حمراء في بلاد بني عمرو بن كلاب باعلى الحلقوم وليس من المؤكد ان الابيوردي قصد هذا المكان فليحقق ذلك من يعنى بهذا الموضوع .

المرحلة العاشرة

من العفايف الى الضاييع والضوييع . ليلة الضوييع . وسائل الدفاع

الجمعة ٢٣ صفر سنة ١٣٣٩ - ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا صباحاً من المنزل المتقدم ذكره ومررنا على هضاب ثم على واد يقال له (الضاييع) ثم وصلنا الى واد آخر يقال له (الضوييع) والكلمتان من الأعلام المرتجلة للأماكن المذكورة وكان مبيتنا في الوادي الأخير أعني (الضوييع) وقد استحوذ علينا القلق في ليلة الضوييع ولم تغمض اسجبتنا عين حتى الصباح وذلك لاشتباها بنا بغارة يشنها علينا جيش من البدو الغزاة ، ومن عادة القوافل التي تقطع البوادي إذا توقفت شراً أو بوغت بغزو أن تنتظم في شكل دائرة تامة يحيط بها أحمال البضائع وبعدها الرواحل والجمال يكمن خلفها الرجال بأسلحتهم كما يكمن الجنود في خنادقهم متأهبين للطوارئ ، وهكذا فعلنا نحن في تلك الليلة وكنا نطلق النار بكثرة على أشباح وهمية ، وما أكثر الأشباح في آفاق الصحراء . ولما أصبح الصباح ظهر لنا أننا كنا نطلق النار على كلب تائه أظلم أهله وراح يتبع آثار القافلة .

المرحلة الحادية عشرة

من الضوييع الى حوران . مناظر رائعة . آبار السقيا . بدو الصليب على الماء .

شراذم الصلبة . من الوادي الى البرية

السبت ٢٤ صفر سنة ١٣٣٩ - ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا من الضوييع بعد صلاة الصبح ووصلنا الى وادي (حوران) في الساعة الخامسة

(١) انظر معجم البلدان ١-٣٤٩ طبع المانية .

والثالث ، والمناظر في وادي حوران رائعة جداً . وفي الوادي هضاب وجبال شاهقة تتكون من صخور سوداء أو صخور ملونة عظيمة . وسرنا بعد ان استقينا وسقينا رواحلتنا من مكان يسمى (محيور) وهو أعمق مكان في بطن الوادي فيه آبار عذبة . وقد سبقتنا إليها جماعة من (الصليب) ولما رأوا قافلتنا تنحوا لها عن الماء بدون طلب مناء ، ولا تخلو بادية السماوة من شراذم «الصلبة» ، ومنهم قوم يقال لهم آل «طرفة» وكان مسيرنا من حوران بعد الظهر فأصعدنا في مضيق وعرض صعب المرتقى ونفذنا منه الى بركة فسيحة وفضاء طلق طابت به نفوسنا وهو مكان يسميه البدو (معشر) وفيه كانت (معشانا) كما يقول البدو أو متمشانا كما ينبغي أن يقال ويقصدون بمعشام المكان الذي ينزلونه لأجل تناول العشاء والمبيت فيه كما أنهم يقولون (المضحي) بالتضعيف للمكان ينزلونه عند الضحى . وكذب العرب الفصحاء والمستعربون القدماء يستعملون لتأدية هذا المعنى كلمة (المغدى) و (المراح) فالمغدى منزلهم في الغداة والمراح منزلهم أو منزل ركبهم في المساء ، وأصله من غدو الرعاة ورواحهم بماشيتهم ، وفي الآية الكريمة « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » .

المرحلة الثانية عشرة

الأحد ٢٥ صفر سنة ١٩٣٩ — ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا من (معشر) بعد صلاة الصبح ونزلنا مساء في مكان يدعى (الفريدة) يلفظها البدو بالتشديد ومررنا في منتصف الطريق على وادي (الغامق) .

المرحلة الثالثة عشرة

الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٣٩ — ٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا صباحاً من (الفريدة) ومررنا عند الظهر على وادي يسمى (اربيات) وطالعنا العصر حلة (ابن ظبيان) من (السويلات) وهؤلاء السويلات «والمحينات» الآتي ذكرهم فرعان من فروع الدهاشة ولكنهم مسالمون مطيعون للشيخ فهد بن هذال ثم جزناهم الى

حلة (المحينات) من القوم ونزلنا عندهم ومعنا كبيرهم (محمد الماضي) وهو من جملة رفاقنا في القافلة منذ أول خروجها من الشام . وبقيت هذه الالفة والصداقة الوثيقة بيني وبين « محمد الماضي » مدة طويلة بعد الكون في العراق . كان يزورني ويتفقدني من حين إلى آخر ، وكان السبب الأول والأخير في ذلك مجرد تعارفنا على بساط البادية الذهبي ، وهذه صورة جميلة من صور الوفاء عند أبناء البادية وعادة اجتماعية حميدة من عاداتهم ، ولا تكاد توجد عند غيرهم من الأقوام ، وما أكثر أصدقاء صاحبنا محمد الماضي من أبناء العراق والشام ونجد والساوة ، وحواضر الأقطار العربية .

المرحلة الرابعة عشرة

الثلاثاء ٢٧ صفر سنة ١٣٢٩ - ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

في صباح هذا اليوم انقسمت قافلتننا الى فريقين فريق (عقيل) النجديين غادرونا الى الجنوب ووجهتهم الديار النجدية وبقينا نحن عند (المحينات) وفي ضيافتهم وذهبت رواحلتنا الى الماء ودعينا عشاء الى بيت (غازي) أحد زعماء (المحينات) وكانت معي بندقية جيدة اشتراها النجديون ودفننا ثمنها أجرة خفارة القافلة من قبل هؤلاء النجديين ، وهؤلاء الخفراء يتقاضون أجوراً كبيرة لقاء خفارة القوافل في البادية ، وكان معنا خفير شمري يخفر قافلتننا من شمر وخفراء مختلفون من عنزة ، وبحق لكل فرد من أفراد القبيلة تخفير القوافل ولا يشترط أن يكون الخفير زعيماً معروفاً أو من أسرة فيها زعامة القبيلة وان كان ذلك مرغوباً فيه ، ويمنح الخفراء مكافأة غير قليلة في بادية الساوة ويبالغ القوم في اكرامهم وقد جمعنا في أول مرحلة من مراحلنا من الشام ستمائة دينار (ذهباً) لسد أجور الخفراء ثم ظهر لنا أن هذه المبالغ غير كافية ، والواقع أنها غير كافية أيضاً بالنظر الى قيمة البضائع وكثرة الأموال التي تحملها القافلة .

المرحلة الخامسة عشرة

٢٨ صفر سنة ١٣٣٩ - ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

أمضينا هذا اليوم أيضاً عند (المحينات) وقد اعتذر الينا زعماء القوم عما أسموه تقصيراً في الضيافة وذلك لأن مواشيهم كانت تنتجع الكلاً في أماكن بعيدة، وكانوا يقدمون لنا جفان الثريد أو الرز مكلفة بلحوم الأراب وقد أصبنا من هذه اللحوم ونحن لا نعرف أنها لحوم أراب لأننا في العراق لا نستمرى هذه المطاعم بل نعاث هذه اللحوم وكان لحم الأراب البرية شبيهاً بلحم الفراخ كما كانت أمراقها ممائلة لامراق الدواجن المذكورة .

آداب المآكل في البادية :

دعينا الى تناول طعام العشاء بعد المغرب وقد أرخى الظلام سدوله على بيوت القوم وغاب العرب المضيفون عنا ساعة ، وأطفأوا النيران كل ذلك حرصاً على حرية أضيافهم ساعة تناول الطعام ، وهذه هي عادة قبيلة عنزة وقد توجد عند غيرهم من أحياء العرب ، وهؤلاء القوم على ما هم عليه من صعلكة وفاقة تم ملامحهم عن شرف ونجاسة وتشعر حركاتهم بنجدة وشهامة وتدل أقوالهم على حكمة وحصافة .

الموقدون بلبيل نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر
ومما لاحظناه أن رفاقنا من بدو وعرب كانوا يتحلقون حلقات كبيرة في كل منزل نزلنا فيه وكل حلقة منهم مغتبطة فرحة بما لديها من إعداد مأكل أو تحضير قهوة كما كانوا يقطعون شطراً من وقتهم بالتحدث عن ماجريات البادية قديمها وحديثها أو في انشاد قطع من الأشعار البدوية .

صحافة أميرة بربرية :

أنشدني خفيرنا الشمري للأميرة منيرة بنت عبد العزيز الرشيد أمير حایل تراثي أباه
وتذكر بعض حروبه ووقائعه ، وهو مشهور بكثرة المغازي والحروب .

مرحوم صبح الاثنين مـداد	خذه ثمان سنين بس السلام
يا ما حلا وجا من الشرق تنتين	معهن بشار لمود بين سلام
من عكب أبويا حایل ما بها خير	يذكر على السبعان ^(١) ورد الامام
يا متمب وحذرک من الربيع لادين	الكل يغني فتحة بها رشام
يا متمب رح بشمر واوفوا الدين	شمر أهل ردت يوم الزحام

وقد لفتني رفيق لي في هذه الرحلة وهو من كبار الضباط العراقيين ومن صنف أركان
الحرب الى حلقة تحلق فيها البدو وهم مغرقون في الضحك مغمضون في تعاطي النكت
مغتبطون بما هم عليه ، وكان هذا شأنهم منذ رافقناهم الى أن فارقناهم ، قال لي هذا الرفيق
وهو ممن ضرسته الأحداث وحنكته التجارب تاركة في ملامحه آثاراً لا تزول : ألا يطيف
الهم يوماً بقلوب أبناء البادية ، ألا يتألمون كما تتألم ، أليس في نمط حياتهم ما يبعث على
الفكر أو يشغل البال عن هذا المرح والدعابة ؟ ثم أجاب الرفيق نفسه قائلاً : كلا إن الحياة
عند القوم هي حياة الفطرة ، إن نمطهم في الحياة يختلف عن نمط حياتنا في بلاد الحضارة
فأبناء البادية لا يعرفون ما يعرفه أبناء الحواضر من هموم ولا يحملون ما نحمله نحن من
أعبائها الثقيلة ومطالبها الكثيرة ، وقد أصاب الرفيق فيما قال فإن السكينة والهدوء صفتان
لازمتان للمعيشة في البادية . أما في الحاضرة فلا مفر من الصخب والضوضاء .

(١) السبعان واد أو قرية من قرى حایل ، وتلفظ كلمة السبعان في البادية على زنة سمان على أنها تضبط
في كتب البلدان واللغة بفتح الاول وضم الثاني وتلفظ بصيغة التثنية التي مفردها (سبع) وما كان السبعان
الذي رأيناه — وهو على قيد مرحلة واحدة من مدينة حایل شرقاً — أكثر من واد صغير قليل الماء
خال من السكان ولكنهم في البادية يقولون السبعان بلد دمر بالنخل وانزع ويعدونه من جملة قرى حایل
الى الجنوب ، وقد حوصرت بلدة السبعان هذه في زحف السعوديين على هذا الاقليم لاستخلاصه من آل
الرشيد حتى اضطر أهلها الى التسليم .

المرحلة السادسة عشرة

الخميس ٢٩ صفر ١٣٣٩ - ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا من حطاه (المحينات) بعد الطلوع ومررنا في الساعة السابعة على واد كبير هو وادي (الغدف) ووجدنا فيه بقايا ماء السيول فشربت الابل وأخذنا حاجتنا من « الاحساء » احتفرها البدو . والغدف لغة : الخصب والنعمة والسعة . وقد وجدناه والحق يقال من أخصب الأودية في بادية السماوة . ولا ذكر لهذا الوادي في معجم البلدان . ويقع وادي الغدف بموجب بعض المصورات الجغرافية الحديثة ^(١) في بادية عمان بينها وبين وادي السرحان ، هذا وبين الغدفين مسافة بعيدة فلمنله واد آخر وما أكثر المشتركات في أسماء اللغة العربية .

وهذا الوادي يصب في مكان يدعى (الفيضة) على مسافة أربع ساعات من (الرمادي) والفيضة مزرعة للشيخ فهد بن هذال على ما قال لنا الأعراب وقد أمسى علينا المساء في البرية بين بيوت حي من أحياء عنزة .

المرحلة السابعة عشرة

الجمعة ٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا من منزلنا امس بعد صلاة الفجر وزلنا في الساعة الثامنة دون (الهبارية) و (السيح) منزل الشيخ فهد بن هذال وقد خفّ اليه دليل قافلتنا (محمد الماضي) ليأخذ لقافلتنا وللأحمال التي للتجار معنا جوازاً بالدخول إلى العراق ، وهو أي ابن هذال يقوم بذلك في هذه البادية نيابة عن السلطة العسكرية المحتلة في العراق ، وفهد شيخ من مشايخ العمارات وهم نخبة معروف من انقاذ وايل ، ووايل بطن من بطون عنزة والقوم اعني العمارات بجميع فروعهم عراقيون من حيث الجنسية وذلك من قديم الزمان ، أما الدهامشة الماضي ذكرهم فهم سعوديون ، وأما الرولا فهم سوريون .

(١) شرق الاردن من العصر الروماني الى العصر الحاضر للتريق فردريك بيك .

المرحلة الثامنة عشرة

السبت ٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

عاد الينا مجد الماضي بالجواز فسرنا صباح اليوم وصلينا العصر في واد سرنا فيه بعد الصلاة ساعتين ، ثم التجأنا مساء إلى الحف تشرف عليه هضبة عالية وهجم علينا ونحن في هذا الحف نحو عشرة رجال من (الشاوية) وصوبوا الينا بنادقهم إلى أن وصلوا إلى منزلنا فاستقبلهم دليل القافلة (مجد الماضي) فاطلقوا علينا بعض الطلقات ثم شرعوا يفتشون عن السلاح فلم يجدوا شيئاً وأخذوا ثلاث بنادقيات اعادوها الينا بعد ذلك وقد تعشى هؤلاء الشاوية وباتوا عندنا وطلبوا منا الرجوع ليلاً إلى ابن هذال وأبرزنا لهم ما لدينا من الجوازات.

المرحلة التاسعة عشرة

الأحد ٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

ازعجنا الشاوية صباح هذا اليوم ونحن في الحف وقاسينا من صلفهم ما قاسيناه . هذا مع اننا نتخفر ببناء البادية من شمر وعزرة ، بيد أن هؤلاء الشاوية دالة كبيرة على ابن هذال شيخ القبيلة فان عشائره تمتاز في مواسم معينة من اسواق المدن الفراتية بين النجف والمسيب ، ولآل هذال مزرعة في لواء كربلاء اسمها « الرزازة » والكلمة في اصطلاح البادية تعني المزرعة التي تنتج الارز أو الرز ، وقد أصر (مجد الماضي) على الرواح إلى بيوت الشاوية فذهبنا ونزلنا تجاه منازلهم وبتنا عندهم ولم يضيفونا واشترينا منهم مؤونتنا من رز وتمر واسترجعنا منهم بنادقية لنا ، وكان مسيرنا هذين اليومين بل هذا الاسبوع مسير البادية نطلب الكلاء وتنتجع المراعي يوماً مشرقين وآخر مغربين وتارة إلى الجنوب وطوراً إلى الشمال استقصاء للاخبار وطلباً للمدينة الهادئة من مدن العراق ، وذلك من بعد نشوب الثورة في البلاد .

الشاوية

وقد اتضح لنا بعد اختلاطنا بهؤلاء الشاوية انهم من نواحي الفرات في جهات « الهندية » ومن قبائل بني حسن في العراق ، وهم أي شاوية قضاء الهندية كشاوية ارياف الفرات الأوسط في كربلاء والمسيب والفلوجة والرمادي ينتجعون الكلا لمواشيهم واغنامهم في بادية السماوة من قديم الزمان ويخرجون اليها بخفارة العمارات من قبائل عنزة عندما تهطل الامطار في البادية وذلك خلال فصل الخريف من كل عام ويمضي الشتاء كله على القوم في البادية ، ولا يعودون إلى ارياف العراق إلا في أواخر الربيع وذلك بعد تربية مواشيهم وانتاجها من غنم وشاء ، ومن ذلك قيل لهم (شاوية) أما شاوية الفرات الأدنى في اقليم الديوانية والمنتفك والبصرة فهم ينتجعون الكلا ويتبعون مساقط الامطار في البادية النجدية جنوب بادية السماوة وقد كان شاوية الجنوب في السنوات العشر الاخيرة عرضة لكثير من الاخطار الناجمة عن أوضاع بعض القبائل النجدية ، ونشاطها في الغزو وشن الغارات وقد منيت قبائل العراق لهذا السبب بخسائر لا تقدر في الارواح والاموال ، وهذا على عكس من يطلب النجعة من العراقيين في بادية السماوة ، ومهما كان الأمر فان ابناء الارياف العراقية القاطنين على شواطئ الفرات يستفيدون من هذه النجعة البعيدة فوائد عظيمة جداً لا من حيث إنماء ثروتهم وانتاج ماشيتهم فقط بل من حيث استجماعهم واستعادة قوتهم ونشاطهم وصحتهم في ذلك الجو الهادي المعتدل والسماء الصافية والمناخ اللطيف ، ولعل فائدتهم من هذه الناحية اعظم كل فائدة .

العرف البروي

ولا يستطيع هؤلاء الشاوية أياً كانوا انتجاع مراعي البادية إلا بخفارة قبائلها البدوية وذلك ان عنزة مثلاً تعتبر السماوة ملكاً لها وترى الارتفاق بمراعيها حقاً من حقوقها

وحدها ولا يجوز المرور بها الا بأذن من القوم ، وهذا هو العرف البدوي المعمول به بينهم وبين الشاوية ، وكثير من البدو يعيشون على «التخفير» تخفير القوافل أو تخفير الشاوية

رفيق السفر ، الرفيق قبل الطريق

وقد انتهزنا هذه الفرصة فرصة الاقامة القصيرة بجوار هؤلاء الشاوية فعمدنا إلى اصلاح بعض شأننا وازاحة ما يحتاج إلى الازاحة من عللنا واستبدال ما خلق وأنسخ من ملابسنا واماطة بعض الاذى عن ابداننا، فقد كنا والحق يقال على شيء من بداءة الهيئة وخشونة المظاهر، بيد اننا أكثر تجملاً وأطف مظهرًا من احسن ابناء البادية، والواقع اننا لم نشعر مدة هذه الرحلة الشاقة بحاجة شديدة إلى الاستحمام إلا عندما قاربنا أرياف العراق واصبحنا على مراحل معدودة من أرض السواد كأن ابداننا كانت تجتريء بحمام الشمس أو تكتفي بجفاف التربة والمناخ، وهكذا بدأت انا اعتاد على هذا النمط من الحياة، وأما صاحبي فقد أدركه الملل وأسرع إليه السأم من طراز الحياة البدوية الخشنة وكانت تعثريه من حين إلى آخر ثورة عنيفة على البادية وسكانها وسالكي سبلها ولا يستريح إلا اذا أفرغ ما يفيض على لسانه من صيغ النقد والتجريح، وهذه الثورة كما ترى داء لاعلاج له عندي إلا الابتسام، وهو انجع دواء تعالج به هذا النوع من أنواع السأم والفراغ في الصحراء .

رياضة الصحراء

وكان أشق ما يشق على صاحبي ركوب «القعود» - والقعود من الإبل ما يقتعده صاحبه لقضاء حاجته - ولزوم القتب يوماً بعد آخر كأننا أحلاس اقتاب ، والحق أن قطع البادية على ظهور الجمال مشقة لا يطيقها ابناء الحاضرة إلا نادراً أو عند ما تدعو الضرورة إلى ذلك خلافاً لأبناء البادية فان ركوب الإبل عندهم رياضة نافعة وقد جربت ذلك بنفسي في رحلة سابقة

قت بها من العراق الى نجد ثم الى الحجاز وذلك بطريق الصحراء ، وكنت أعاني في الثلاث الأولى من مراحل السفر ما يعايبه المدنف المصاب بكل عسو من اعضائه ثم مرت بعدها على الركوب الطويل ، بل افادني ركوب النجائب صحة ونشاطاً لاعمد لي بها قط في العراق ، وعلى هذا يكون اقتعاد غوارب الابل كامتطاء صهوات الجياد ضرباً من انفع ضروب الرياضة خصوصاً اذا طالت الرحلة ، وعلى كل لا اضن في مستطاع كل احد من ابناء الحضارة ممارسة هذه الرياضة الا في مقتبل الشباب او نحو ذلك كما كنا اذ ذاك .

كان ركوب الخيل والنجائب من مظاهر الفتوة والفروسية الى عهد قريب في بلاد العرب . كما كانوا يتوفرون على انتاج احسن انواعها ويضبطون انسائها ضبطاً دقيقاً لذلك وقد قلت الآن عنايتهم بهذه الشؤون او زالت بل مرة في بعض الأقطار إلا لبعض الأغراض التجارية وذلك بسبب تطور فن النقل الآلي الحديث .

هذا ولا بد لي من القول بان صاحبي المذكور كان من جملة ابناء العراق الذين نشأوا في الاستانة واتموا دراستهم في معاهدها العلمية العالية وحصلوا على أرقى درجاتها العلمية في الفنون العسكرية ، وكثير من أبناء العراق — كما لا يخفى — ميالون إلى تحصيل هذه الفنون ، ولما انتهت الحرب العامة الأولى استدعى صاحبنا الى دمشق وفيها أقام الى أن انقرضت دولتها الهاشمية ، وكان من ارضى اصحابي اخلاقاً وألينهم عريكة وأوسعهم ثقافة ، ومن أبعد الناس عن مساوئ الحياة العسكرية المعروفة في بعض عصور الاتراك ، كما كان نموذجاً حسناً في جمال البزة والهندام فكيف لا يتبرم وقد اضطرته البادية إلى ركوب جمالها وتوسد رمالها ، كيف لا يثور على الصحراء وقد حرمته من محاسن الحضارة وباعدت بينه وبين الحياة الناعمة في دمشق أو في ردهات الفنادق الكبرى في الشام ، ومن جملة فنادقها التي كانت تجمعني وإياه أحياناً فندق (فكتوريا) وفندق (خوام) وذلك للمداولة في شؤوننا العامة من عراقية وعربية ، ولنا في هذه الفنادق الجميلة

ذكريات حميدة ، هذا علاوة على منزله اللطيف في بعض منعطفات « الصالحية » ، والصالحية هي الحلي الذي اطمأن كثير من العراقيين إلى السكنى فيه في تلك العهود السالفة ، وكان عدد هؤلاء العراقيين غير قليل ، وجلهم من بغداد وبعضهم من أبناء الموصل ، ولا مناص لي من القول بأن أبناء دمشق كان قد دبّ إلى نفوسهم السأم وأخذوا يستهجنون سيرة بعض شباب العراق ومآتيهم في الشام وقد استنقلوا هذا (الاحتلال العراقي) ، كما كانوا يسمونه في بعض الأحيان ، ولا أراهم إلاّ على شيء من الحق في شكواهم من بعض القوم ، وعلى كل فإنها عهود سلفت وأيام خلت وما أجملها من أيام .

عهد هوى كنا عهدناه يفنى اصطباري عند ذكره
لا أنا أنساه فأسلو ولا تذكره أنت فترعاه

المرحلة العشرون

الاثنين ٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا صباح هذا اليوم من منزل هؤلاء الشاوية ووجهتنا (الفلوجة) وانضم إلينا في أثناء الطريق اثنان من جماعة ابن هذال ومررنا في طريقنا على الشاوية والحمارة - كما يحلو للبدو أن يسموهم - من أهل « الهندية » على شواطئ الفرات ووصلنا في الساعة السابعة إلى (البوعيسى) من (الدليم) وقد أكرمونا وأهدوا إلينا بعض الأغنام ، ويقال إن أصل « البوعيسى » هؤلاء من عرب الشام وهم ربيعة وليسوا من الدليم ، وهذا القول يقتصر إلى حجة قاطعة ، وكان اتجاهنا إلى الشرق تماماً هذا اليوم .

المرحلة الحادية والعشرون

الثلاثاء ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا من (البوعيسى) ورافقنا شيخهم (صايل) ومررنا في طريقنا على وادي الكهف

(الجهف) وعلى أودية أخرى ، وقد أمسى المساء علينا ونحن على مقربة من (العصبية) فصادفنا في الطريق عرباً من الدليم مع مواشيهم من غنم ودواب .

المرحلة الثانية والعشرون

الأربعاء ٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا من متعشانا البارحة بعد صلاة الصبح ومررنا في الطريق على منخفضات أو وهاد كثيرة ، وهي منخفضات واسعة تكثر في الطفوف وبها تمتاز البادية الواقعة غربي الفرات ، ثم أشرفنا على (فيضة العصبية) وهي مطمأن واسع تدفع فيه الأودية يزرعها ابن هذال على ما رواه لنا القوم وقاطعنا بعد ذلك الطريق الى الرمادي من (شفاتا) أو (عين التمر) وكان متعشانا في (عين الكبريت) في مطمأن سبخة من الأرض كثير نبات الطرفاء ، وهذا المكان يقع شمال (الرحالية) ويبعد عنها نحو ست ساعات ، وكان مبيتنا فيه .

المرحلة الثالثة والعشرون

الخميس ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا من منزلنا السابق عند الطلوع ومررنا في طريقنا على واد يسمى (أبو فروخ) وزلنا في الساعة السابعة في مكان يسمى (السحل) ، ومساحل الماء مسايله ، وفيه عين ماء لم أتمالك من الارتعاش فيها لحاجتي الماسة إلى ذلك ، قال في معجم البلدان ^(١) السحيل - وهو في الأصل الغزل الذي لم يبرم - أرض الكوفة والشام . كان النعمان بن المنذر يحمي بها العشب لنجائبه ، ويكثر في هذا المكان أعني السحل شجر الغضا ومنه الوقود المشهور في العراق . والغضا هو واد في ديار نجد مررنا عليه في طريقنا إلى حایل قبل عامين يكثر فيه الشجر المذكور ، ومما قالوه في صفة الغضا أنه شجر يشبه الائل إلا أن الائل أكبر وأعظم

منه وحطبه من أجود الخطب وناره كذلك وأكثر ما ينبت في الرمال وهكذا رأيناه
في البادية . ومن أبيات الشواهد التي حضرتنا في منزلنا بالغضا قول الشاعر :

فسقى الغضا والساكنيه وإنهم شبوه بين جوانحي وضلوعي

المرحلة الرابعة والعشرون

الجمعة ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

رحلنا من السحل بعد صلاة الصبح وطالعنا بعد ثلاث ساعات سواد الفرات ومناظر
الوادي الحبيب وذلك من جهة الفلوجة ونزلنا بعد ساعتين على حلة الشيخ (هراط البني) من
مشايخ الدليم ، وعلى مقربة من نهاية سقي الفرات أو من السواد في تلك الناحية يقوم
كثيرون عظيمون من الرمل من بينهما تسلك القوافل ولسان حالها يقول ها نحن (مفتاح
الصحراء) أو (مفتاح السماوة) سماوة كلب ، وكان مبيتنا في مضارب شيخ الدليم المذكور
وهو من العرب الأجواد .

المرحلة الخامسة والعشرون

السبت ٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

سرنا من مضارب الشيخ (هراط) عند الطلوع وقد كنا مللنا الركوب المتواصل
أكثر من ثلاثة أسابيع وتقنا الى رياضة أبداننا بالمشي فسرنا مشياً على الأقدام ووصلنا
الفلوجة بعد ساعتين وأمضينا بقية نهارنا فيها ، وكان مبيتنا أيضاً في الفلوجة .

المرحلة السادسة والعشرون

الأحد ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ - ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

خرجنا من الفلوجة في طريقنا الى بغداد على مركبة يجرها جوادان ، وكان أثر الحرب

بين القبائل العراقية والبريطانيين ظاهراً على طول الطريق ، وقد شاهدنا خنادق القوم ومعاقلهم محاطة بالحواجز من اسلاك شائكة وأكياس لاتخصى من الرمال ، وقد وصلنا بغداد في الساعة العاشرة حسب التوقيت العربي ومعنى ذلك اننا قطعنا المسافة بين الفلوجة وبغداد في نحو عشر ساعات ، ونحن نقطعها الآن في ساعة واحدة بالسيارة وبقينا متنكرين في عاصمة الرشيد عدة أيام لم يشعر بوجودنا الاخوان والأهل والأصحاب لأمر اقتضته المصلحة . أما صاحبي فقد بادر فور وصوله الى بغداد الى حانوت أحد المصورين وطلب اليه التقاط صورته بزيه البدوي الغريب ولحيته الكثة ، وكانت في الواقع لحية هائلة لا يقل عمرها عن عمر هذه الرحلة الطويلة ، وقد أخبرني أن المصور استنكره بأنه وظنّ به الظنون ، وأخيراً التقط له تلك الصورة الغريبة وهي من الصور التي نحتفظ بها تذكيراً لتلك الرحلة السعيدة .

وألت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالاياب المسافر

محمد رضا الشيبى

مراحل السفر في السماوة على الرهجين

الساعة غروبية

٢٧	تشرين الأول	١٩٢٠	تحركنا من الشام	٢	صباحاً
٢٧	«	«	وصلنا « ضمير »	٨ر٥	مساء
٢٨	«	«	من ضمير	١	صباحاً
٢٨	«	«	وصلنا « الصيقل »	١٠	مساء ، وهي أرض قفر
٢٩	«	«	من الصيقل		قبل طلوع الشمس بساعة
٢٩	«	«	وصلنا « السبع بيار »	١٠ر٤٥	مساء
٣٠	«	«	من السبع بيار	١١ر٤٥	صباحاً ، الساعة ٢ر٤٥ وجد
					سيارة محطمة
			وضعنا الرحال	١٠ر٣٠	
٣١	«	«	تحركنا	١١ر٢٠	صباحاً الساعة ٨ مهرانا بين جبلين
			وضعنا الرحال	٩ر٢٠	مساء
١	تشرين الثاني		تحركنا	١٢	صباحاً
١	«	«	زللنا في « الوج »	١٠	مساء ، وهي أرض قفر
٢	«	«	تحركنا	١٢ر٣٠	صباحاً
٢	«	«	وصلنا « صويب »	٤ر٣٠	
			زللنا في « الهري »	١١ر٢٠	مساء
٣	«	«	تحركنا	١٢ر١٥	صباحاً

الساعة غروبية

- ٣ تشرين الثاني نزلنا آبار « الكمره » - المملص - ٦ ظهراً قرب عرب عنزه ، وهم يتحدثون عن مصير الثورة العراقية وانفضاض الثوار
- ٤ « « من الكمره ٣١٥ صباحاً تأخرنا بسبب مطالب ابن مجلاد من القافلة ، وابن مجلاد رئيس نخذ من انخاذ عنزه يقال لهم « الدهامشة »
- نزلنا ٩ مساء قرب العفايف في الجنوب يوجد تحت الجبل بئر يقال لها الغري
- ٥ « « تحركنا ١٢٢٠ صباحاً صعدنا هضبة ٦٤٥ قطعنا وادي الضايح ٩
- نزلنا ١٠ مساء وبتنا في قلق خوف الغزو
- ٦ « « ١٣٤٨ تحركنا ١٢٢٠ وتأهبنا للدفاع الى ان اتضح لنا بعد منتصف الليل اننا في مأمن من الغزاة
- ٤ مررنا بين مجموعتين من الأحجار « رجين » وارتاب القفل من نباح بعض الكلاب السائبة وراء القافلة من بعيد
- ٦ « « وصلنا وادي حوران ٤٢٠

الساعة غروبية

٥١٥ نزلنا « محبور » وهي آبار في
قلب الوادي المذكور ، شاهدنا
بعض افراد « الصليب » يستقون
منها ، وسرعان ما تركوا الماء
للقافلة

نزلنا « معيشر » ١٠٣٠

♥ تشرين الثاني تحركنا من معيشر ١٢٢٥ طارق القافلة شمالاً من رام
الذهاب الى الكبيسة . أما نحن
فواصلنا سيرنا الى الفلوجة
ومررنا في طريقنا اليها على بيوت
من « شاوية الدليم »

فهارس عامة

- ١ — فهرس محتويات الرحلة
- ٢ — فهرس الاعلام
- ٣ — فهرس القبائل والفرق والجماعات
- ٤ — فهرس البلدان والامكنة والبقاع
- ٥ — فهرس المآخذ والكتب

١ - فهرس محتويات الرحلة

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
ج	المقدمة	ي	الساواة في كتاب صفة جزيرة العرب
ج	المرحلة العربية هي الأساس	ك	في شعر ابن نباتة السعدي
ج	مأخذ من اقوال اهل البادية	ك	في مقامات الحريري
د	الرجوع الى الفطرة	ك	في رحلة ابن جبير
د	رياضة الابدان	ك	مسائل تطرح بشأن السواة
د	الشجرة البرية	ل	حدود بادية السواة . التعريف
هـ	الساواة في كتاب فتوح الشام		بالمفاضة
و	في كتاب فتوح البلدان للبلاذري	ن	اصطلاح مهجور
ح	الساواة في سجع الكهان	س	قحط السواة
ح	هروب آل المهلب عن طريق السواة	ف	كلمة في طبيعة البادية
ط	خروج الوليد بن عبد الملك الى السواة	ص	في التكوين الطبيعي
ط	عزل عامل وعودته الى الشام بطريق السواة	ق	الساواة من ميادين الكفاح
ط	القرامطة في بادية السواة	ر	الساواة مشى الامويين
		ر	كلاً السواة
		ر	في معرض المقارنة بين نجد والسواة

الصفحة	الموضوعات	الصفحة	الموضوعات
خ	التعريف بقبيلة كلب	ح ح	خالد بن الوليد
ذ	كلب ودعوة الاسلام	ط ط	قبيلة طي في هذه الرحلة
غ	فرق الكلبين في حرب صفين	ي ي	دفع أو هام
غ	كلب تقتل والياً لمعاوية	ك ك	طرق شتى
غ	معاوية يعزل عامله من كلب	ل ل	رحلة المتنبي في السهابة
لا	حديث السفياي		ومقصودته في وصفها
لا	الشعر والشعراء	م م	نبذة عن المتنبي
أ	هجماء كلب	ع ع	مغامرات المتنبي
ب ب	لكل قبيلة حماها	مر مر	السمعاني الرحالة (رحلته في
ب ب	الفصاحة		طلب الحديث ، زيارة العراق
ب ب	من عيوب المنطق في قضاة		السمعاني مع بدو السهابة)
ب ب	نائلة السكبكية . بلاغتها واخلاصها	ق ق	قبائل السهابة في عصر السمعاني
ج ج	الرياض في ديار كلب		(خفاجة ، عبادة ، غزية ،
ج ج	سيطرة كلب		اليسار)
ج ج	نعم كلب	ر ر	كلب في عصر السمعاني
د د	كلب بين دول العراق والشام	ر ر	خفاجة
ه ه	دولة كلب في جزيرة صقلية	ش ش	كبيرة
و و	كلب في خفارة طرق المواصلات	ش ش	غزية . عبادة
ح ح	رواد السهابة (خالد بن الوليد ،	ش ش	دمما
	المتنبي ، السمعاني)		

رمد في بادية السماوة

الصفحة	الموضوعات
١	المرحلة الاولى (من دمشق الى ضمير . المكارى النجفي . رواد التجارة المراقية . رواد السماوة)
٣	ضمير في كتب الانساب والبلدان
٥	المرحلة الثانية (من ضمير الى الصيقل . مال الرولا ، الطريق بين المنزلتين . دمشق اجمة)
٥	المرحلة الثالثة (من الصيقل الى السبع بيار . أول المفازة . قلق الركبان)
٦	المرحلة الرابعة (من السبع بيار الى المفازة . الاتجاه الى الشرق)
٧	المرحلة الخامسة (من المفازة واليهما . بدو الشمال وبدو الجنوب . صلاة العجمان . أشهر فرسان البادية)
٧	العجمان وامراؤهم من آل حنلين
٩	المرحلة السادسة (الوج . منازل لا أثر للحياة فيها)
٩	المرحلة السابعة (الرحيل من الوج . وادي صواب . وادي صويب . وادي الهري)
١٠	بحث بلداني ، وادي حنيقة وعلاقته بالسماوة
١١	بحث في تسمية هذا الوادي
١١	المرحلة الثامنة (من الهري الى الكعرة . تدفق السيول . المناهل والمنازل في نجد والسماوة
١٢	البادية المعطرة واعشابها الحرة

الصفحة	الموضوعات
١٣	الدهامشة
١٣	لاهة والكعرة
١٤	المرحلة التاسعة (من حلة ابن مجلاد الى العفايف . خرافات بدوية . الجن والفيلان . القارة والكعرة)
١٥	أوهام العرب
١٦	المرحلة العاشرة (من العفايف الى الضايح . ليلة الضويح . وسائل الدفاع)
١٦	المرحلة الحادية عشرة (من الضويح الى حوران . مناظر رائعة . آبار السقيا بدو الصليب . من الوادي الى البرية)

الصفحة	الموضوعات
١٧	المرحلة الثانية عشرة
١٧	المرحلة الثالثة عشرة
١٨	المرحلة الرابعة عشرة
١٩	المرحلة الخامسة عشرة
١٩	آداب المآكل في البادية
٢٠	حماسة أميرة بدوية
٢١	المرحلة السادسة عشرة
٢١	المرحلة السابعة عشرة
٢٢	المرحلة الثامنة عشر
٢٢	المرحلة التاسعة عشرة
٢٣	الشاوية
٢٣	العرف البدوي
٢٤	رفيق السفر ، الرفيق قبل الطريق
٢٤	رياضة الصحراء
٢٦	المرحلة العشرون
٢٦	المرحلة الحادية والعشرون
٢٧	المرحلة الثانية والعشرون
٢٧	المرحلة الثالثة والعشرون
٢٨	المرحلة الرابعة والعشرون
٢٨	المرحلة الخامسة والعشرون
٢٨	المرحلة السادسة والعشرون
٣٠	مراحل السفر في السهولة على الهجين

٢- فهرس الاعلام

- ١ -

- الأبرش سعيد بن الوليد الكلبي : ط
ابن أبي الحديد : ق
ابن الاثير : ز ، ص
ابن بطوطة : ٢
ابن تغري بردي : ر
ابن جبير : ك
ابن الجوزي : ض
ابن حثلين : ٨
ابن مسمار الكلبي : ر
ابن نعمة الكلبي : لا
ابن دحية : أ ، هـ
ابن دريد : ض
ابن رباب المعقلي : ي
ابن سعود : ٨
ابن سلام : أ
ابن القطاع الصقلي : هـ
ابن عباس : ل
- ابن عبد البر : ض
ابن عبد الحكم : ض
ابن عبد ربه : ض ، ظ
ابن عربي الكلبي : لا
ابن الكلبي : أ ، ١٥
ابن مجلاد : ٣١
ابن ليلى : م
ابن نباتة : ظ
ابن هذال : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧
ابن هشام : ض
ابو بكر : و ، ز ، ف
ابو حاتم الاصمعي : م
ابو الخطاب الكلبي : لا
ابو زيد الخفاجي : ق ، ر ، ش
ابو سعد السمعاني : ص ، ن
ابو الطيب (المتنبي) : ذ ، ع ، ف
ابو عبد الله الحسين بن علي (ع) : ع ، ق ، أ

ابو عبدة : ص

ابو عبدة بن الجراح : زز

ابو القاسم يحيى بن زكرويه : ي

ابو محمد عبد الجبار بن حمديس : هـ

ابو محمد الكلبي الصقلي : هـ

ابو المنذر : ن

الاحمر بن شجاع الكلبي : لا

الأخطل : أ أ

الاديرد الكلبي : لا

أربد بن ضابيه بن رجاء الكلبي : لا

الاصطخري : ن

الاغلب الكلبي : لا

أكيدر بن عبد الملك الكندي : وه، ع، ص

الأمدي : لا

امرؤ القيس بن حمام الكلبي : لا

امرؤ القيس بن عدي الكلبي : ق، لا، أ أ

- ب -

البديعي : م

بشير بن سعد : غ

بطليموس الرومي : دد

البكري : ل، م

البلاذري : و، ظ

بنو كلاب : ف ف

- ن -

تماضر : بب

- د -

ثعلب : بب

- ج -

الجاحظ : ظ، أ أ، ١٥

جبله بن الايهم الغساني : ض

جرير : ذ، أ أ

جزار بن مجلاد : ١٣

جمال بن حسل الكلبي : لا

الجمحي : ذ

- ح -

الحارث بن العباس : ط

حارثة بن أوس الكلبي : لا

الحجاج بن يوسف : ح

حجر بن عدي : ق، ر

حزام : أ أ

الحريري : ك

حمام بن ضرار الكلبي : لا

حسان بن بحدل الكلبي : غ

الحسن بن علي (ع) : ق، أ أ

الحسن بن علي الكلبي : هـ هـ

المهوي : م ، ل

حواس بن الفمطل الكلبي : لا

حناك الكلبي : لا

- فح -

خالد بن الوليد المخزومي : و ، ح ، ح ، طط

ي ، لك

خرقة بن شعاث الكلبي : لا

الخليل : م

- د -

دحية الكلبي : ذ ، ض

- ز -

ذو الرمة : م

ذو الكلاع الحميري : ض

- ر -

رافع الطائي : و ، ز ، طط

راكان (ابن حنلين) : ٨

رجار الفرنجي : ٨٨

- س -

السائب الكلبي : ظ

سطيح : ح

سفيان بن الابرذ الكلبي : ظ

السفياني : لا

سيف الدولة بن حمدان : ع ، ف ، ف ، مم

السكوني : ن

سعود بن عبد العزيز : ٨

سليمان بن كيسان الكلبي : ط

سليمان بن عبد الملك : ح ، ٦

السمعاني : ص ، ص ، ق ، ش ، ش ، ور ،

ث ، ٣

- سه -

شرقي بن القطامي الكلبي : ظ

الشمري (خفير في القافلة) : ٢٠

- ص -

صايل (شيخ ابو عيسى) : ٢٦

الصمصام بن تاج الدولة : ٨٨

الصهباء (ام حبيب) : ز

- صه -

الضحاك بن قيس : ق ، ر

زيدان بن حثلين : ٨ ، ٧

- ط -

الطبري : ح ، ط ، أ

طعان الغزوي : ش ش

طهفة القهري : ض

- ع -

عامر بن الحصين : ي

عبد الله بن الحسن : ٨

عبد الله بن قيس الرقيات : ٤

عبد الجبار الربعة : ح

عبد الرحمن بن أبي بكر : و

عبد الرحمن بن عوف : ب ب

عبد المسيح بن بقبلة النساني : ح

عبد الملك بن مروان : ر

عثمان بن عفان : ب ب ، ج ج

عدي بن حاتم الطائي : ط ط

عدي بن عطيف الكلبي : لا

العطاف بن أبي شقرة الكلبي : لا

عطية بن الاسود الكلبي : لا

٤٢٠

العكبري : م

علي بن أبي طالب : ه ، ق ، ظ ، غ ، أ

عمر بن علي بن أبي طالب : ز

عمرو بن العاص : ٦

عمرو بن يربوع : ١٥

عوانة الكلبي : ظ ، غ

عباس القاضي : ض

- غ -

غازي (من زعماء عنزة) : ١٨

- ف -

فراس بن عبد الملك الكلبي : لا

فردريك بيك : ٢١

الفرزدق : أ ، ع

فهد بن هذال : ١٧ ، ٢١

فروة بن عمر الجذامي : ض

الفيروزبادي : ٩

- و -

القالي : ر

قرمط : ط

قطن بن حارث العليمي : ذ

قبيز الفارسي : دد

القيصر : ذ

مسيلة الكذاب : ١١

المفضل بن سلمة : ١٤

المقوقس : ض

معاوية بن ابي سفيان : ع ، ف ، ق ، خ ،

غ ، بب ، ج ج

المعتضد : ط

المنذر (عامل البحرين) : ض

منصور بن جمهور : ط

المنصور (ابو جعفر) : ٨

منيرة بنت عبد العزيز : ٢٠

ميسون : ع ، ف

- ه -

نائلة الكلبي : بب ، ج ج

التجاشي (ملك الحبشة) : ض

النخار العذري : ذ

نصر بن مزاحم : لا

النعمان بن بشير : ط ، غ

النعمان بن المنذر : ح ، ٢٧

نوري الشعلان : ه

- و -

وائل بن حجر : ض

الواقدي : ه

الوليد بن عبد الملك : ح ، ط

- ك -

كافور (الاخشيدي) : لل

الكبيسي : ش ش

كسرى ابرويز : ض

كسرى انوشروان : ح

كلب بن وبرة : ن ، خ ، ذ ، ظ

كثوم بن وائل الكلبي : لا

كليب بن وائل : أ أ

- ل -

ليلي بنت الجودي الغساني : و

- م -

المتنبي (ابو الطيب) : م ، ح ح ، لل ،

م م ، ن ن ، ع ع ، ٣

محمد بن السائب الكلبي : ظ

محمد بن طلال (من آل الرشيد) : ٨

محمد بن عبد الوهاب : ش

محمد الماضي : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢

المثنى بن حارثة : ط ط

المرزباني : لا ، أ أ

١٤، ٩، ٧، ٩، ٤

- ه -

يحيى بن زكرويه : ي

يزيد بن معاوية : غ

يزيد بن المهلب : ح

يزيد بن الوليد : ط

اليعقوبي : ت ، ث

يوسف بن عمر : ط

هشام بن السائب الكلبي : ل ، ظ
الهمداني (صاحب كتاب صفوة جزيرة

المرب) : ي

هوفة بن علي : ض

- ي -

ياقوت (المحوي) : ط ، ج ، ج ، ل ، ش ، ش

٣ - فهرس القبائل والفرق والجماعات

- ١ -

الافرنج : هـ	ابناء الارياف العراقية : ٢٣
البوعيسى : ٢٦	ابناء البادية : ٢٠
آل حثلين : ٨	ابناء الحواضر : ٢٠
آل الرشيد : ٨ ، ٢٠	ابناء السماوة : ١٨
آل سعود : ٨	ابناء الشام : ١٨
آل طرفه : ١٧	ابناء العراق : ١٨ ، ٢٥
آل علي : غ	ابناء الموصل : ٢٦
آل المهلب : ح	ابناء نجد : ش ، ١٨
امراء الرشيد : ٢	الأتراك : ٢٥
امراء سعود : ٣	الأسبعة (قبيلة) : ١٤
الامويون : ع ، ر ، غ ، لا	أسد : ي ، أ
أهل الحجاز : بب	الاسلام : ع ، خ ، ذ ، ض ، ظ ، ج ، ج
أهل حضرموت : ض	دد ، ح ، ح
أهل السواد : ي	اسلاميون : لا
أهل الشام : ط ، ق	الآشوريون : دد
أهل العراق : ق	الاعراب : ي ، ٢١
أهل الهندية : ٢٦	

- ب -

البابليون : دد

تيم : ي ، ص ، ذ ، بب

- ج -

الجاهلية : ع ، خ ، دد

الجاهليون : لا

جهينة : خ

- ح -

الحضر : ز

حرب (قبيلة) : ش

الحجارة : ٢٦

حثير : ذ ، بب

الحويطات : رر

- خ -

خفاجة : قق ، رر ، شش

- د -

الدليم : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢

الدهامشة : ٢٥

الدولة الاموية : ظ ، غ

الدولة الحمدانية : مم

الدولة العباسية : ت ، ظ

الدولة الفاطمية : هـ هـ

البدو : د ، دد ، قق ، ١٩

بدو السماوة : دد ، عع ، صص ، قق

البدويات : هـ

بطون عنزة : ٢١

بطون كلب : رر

بكر بن وائل : ١١

بلاد العرب : دد

البلاد العربية : دد

البلدانيون : ع

بلي : ح

بنو اسد : ص

بنو حسن : ٢٣

بنو حمدان : مم

بنو حنيفة : ١١

بنو ساسان : ح

بنو عامر : ط

بنو عمرو بن كلاب : ١٦

بنو القليص : صص

بهراء : ز

البريطانيون : ٢٩

- ن -

تغلب : أأ

دولة الكليين : هـ

الدولة الهاشمية : ٢٥

— ر —

الراشدون : ح ح

ربيعة : ق ، ٢٦

الرولا : ٥

الروم : دد ، وو ، زز ، مم

— ز —

زبيد : ق

— س —

السعودية : ش

السعوديون : ٢٠ ، ٢١

السكاسك : ق

السكون : ق

السويطات : ١٧

السوريون : ٢١

— س —

الشاوية : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢

الشرارات : در

الشعراء الكليون : لا ، ج ج

شمر : ش ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢

— ص —

صداء : ذ

الصلبة : ١٧

الصليب : ١٧ ، ٣١

— ط —

طي : ي ، ص ، آ ، بب ، طط

— ع —

عبادة : ن ق ، ش ش

عبدة النار : غ

عتيبة : ش

العجم : ض

عجمان : ش ، ٧ ، ٨

عدنان : ق

عذرة : خ ، ذ

العراقيون : س ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦

المرايف : ٨ قبائل السماوة : ص ، قق

العرب : ي ، س ، ر ، خ ، ض ، دد ، وو ، قبائل العراق : ش ، ٢٣

٢٨ ، ١٩ القبائل العراقية : ٢٩

عرب الشام : ٢٦

قبائل المنتفق : قق

عقيل : فف

القبائل النجدية : ٢٣

القرامطة : ط ، ي

علي (سيف الدولة) : فف

قريش : بب

غزة : خ ، ١٨ ، ١٤ ، ١٣ ، ١١ ، ٥ ، ١٨

قباصرة الروم : ج ج

٣١ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ١٩

قيس : ق ، ظ ، بب

— غ —

القين بطن من قضاة : ذ

غزية : قق ، شش

— لك —

غسان : ز

كعب : فف

الغساسنة : دد

الكليون : ظ ، غ ، آ ، هـ ، وو

— ف —

كلب : ح ، ي ، ك ، م ، ن ، ع ، ص ، خ ،

فارس : ح

ذ ، ض ، ظ ، غ ، لا ، آ ، بب ، ج ج ،

الفراتنة : دد

دد ، هـ ، وو ، طط ، نن ، رر ، ١٠

الفرس : ض ، دد

كندة : مم

— و —

كنانة : ي ، ك

الكهان : ح

قضاة : ز ، خ ، ذ ، ض ، غ ، آ ، بب ،

— م —

رر

المجوس : غ

قبائل البصرة : قق

المحبتات : ١٧ ، ١٨ ، ١٩

قبائل الحلة : قق

المسلمون : ض ، هـ هـ ، وو ، زز ، طط ،	النجديون : ١٨
لك	النجفيون : لك
مطير : ش	— هـ —
معد : فف	همذان : ض
مملكة تدمر : ج ج	هشم : ور
المناذرة : دد ، زز	— و —
— هـ —	وايل : ٢١
نزار : ذ	— ي —
النصاري : ز ، ض	اليسار « قبيلة » : قق

٤ - فهرس البلدان والامكنة والبقاع

- ١ -

الاضارع : م م ، س س

اعكش : م م ، س س

الاقمر : ١٣

ام الرضم : ت

الانبار : ق ق ، ش ش

الاندلس : أ أ ، ه ه ، و و

الايوان : ي

أبرق المزآف : ١٥

ابلة : ق ق

ابوجسرة : ص ص

أجا : ص

الاحساء : ت ، ٧ ، ١٠

احياء العرب : ١٩

احياء عنزة : ٢١

اربيان : ١٧

ارض السواد : ٢٤

الارطاوية : ش

أركة (أرك) : ز

ارم : ل ل

الاستانة : ٢٥

اصفهان : ص ص

- ب -

باجسرى : ص ص

باريس : ز

البادية : و

بادية الاحساء : ٨

بادية البصرة : ج ، ه ، ك ك

بادية حمى : ل ل

بادية حلب ودمشق : ع ع

بادية السماوة : ج ، هـ ، ل ، ن ، غ ، ص ،

ق ، ش ، ت ، ث ، خ ، ج ، د ، د ، و و

ز ، ح ، ح ، ط ، ل ، م ، ن ، ن ، ع ع

ف ، ف ، ق ، ق ، ر ، ر ، ش ، ش ، ١ ، ٣ ، ٩ ،

١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٢٣ .

بادية سيناء : ل ل

بادية سنابس : ل ل

بادية الشام : ج ، ن

بادية الفرات : ر

بادية العراق : د ، و

بادية العرب : ل ، هـ هـ

بادية عمان : ٢١

بادية عين التمر : ك ك

بادية كلب : ن ن

بادية الكوفة : ر ر

بادية الكويت : ٨

بادية معن : ل ل

بادية نجد (البادية النجدية) : ن ، س ، ش ،

ت ، ث ، ١٢ ، ٢٣ .

بالس : ي ، ل

بحر الروم : و و

البحرين : ض ، ٨

بحيرة ساوة : ح

بخاري : ص ص

البخراء : ط

البدع : ت

البر : ل

بريل : ذ ، أ أ

برية خساف : ل

برية السماوة : ت ، ش ش

بسيطة : س س

البصرة : ش ، ت ، ث ، ح ، ص ص ، ٢٣

بصري : ز

بصية : ت

البطائح : ح

بعلبك : ز

بغداد : و ، ف ، هـ هـ ، ص ص ، ق ق ، ٢٦ ،

٢٨ ، ٢٩ .

بلاد تغلب : ١٠

بلاد الجبال : ص ص

بلاد ربيعة : م

بلاد الروم : و و

بلاد طي : ١٠

بلاد كلب : بب ، لكك ، ١٠

بلاد العرب : ٢٥

بلاد ما وراء النهر : ص ص

بلاد مصر : م

البلقاء : ط ، ك ، ع ع

بوادي حلب : ع ع

بوادي حمص : ع ع

بوادي دمشق : ع ع

بوادي سلمية : ع ع

البويرة : س س ، مم

البياض : مم

البيضة : ص ص

- ت -

تدمر : ز ، ط ، ي ، ك ، ل ، م ، ق ، ج ج ،

دد ، وو ، زز ، فف ، ص ص

توبان : لل ، س س

تكريت : ص ص

تلعفر : ق ق

التيه : لل ، س س

ثنية العقاب : م

- ث -

الثعلبية : ت

ثنية العقاب : م

- ج -

جبال الشام : ٣

جبل حوران : ص

جبل شمر : ص

جبل طويق : ص

الجرابي : مم ، س س

الجزيرة : م ، ق ق

جزيرة العرب : ي ، ل

الجزيرة العربية : ن ، ٧ ، ٨

الجفار : ص ص

الجهات الحجازية : رر

الجوف : س ، دد ، وو ، لكك ، ص ص

- ح -

حائل : ج ، ٨ ، ٢ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٠

الحجاز : ج ، هـ ، ط ، ل ، ص ، ش ، ث ، رر

٩ ، ١٠ ، ٢٥

حجر اليمامة : ١٠

الحرة : ١٥

حسمي : لل ، مم ، س س

حلب : ف ، ق ، ع ع ، ق ق

الحلة : رر

الدهناء : ي ، ل ، م ، س ، ف ، ١٠ ، ١٥	حلة ابن ظبيان : ١٧
دومة الجندل : و ، ز ، س ، ع ، ض ، ك ، م	حلة الشيخ هراط : ٢٨
دومة : ٣	حلة المحينات : ١٨ ، ٢١
ديار بكر : م	الحمد : و
ديار الترك : ص ص	حمام : ي ، ن
ديار ربيعة : م	حمص : ي ، ك ، م ، د ، ع
ديار السغد : ص ص	حوارين : ز
ديار كلب : ي ، س ، ج ج	حوران : ز ، ي ، ق ، ق ، ١٦ ، ١٧
الديار النجدية : ل ، ق ، ر ، و ، ٢ ، ١٨	الحياض : ك
ديار نجد : ٢٧	الحيرة : و ، ز ، ق ، ر ، ت ، د ، ز
الديوانية : ٢٣	ي ، ك

- ف -

- ر -

رأس الصيوان : م	خراسان : ص ص
الرحالية : ٢٧	الخرج : ١١
الرحبة : ك	خفاف : ي
الرزازة : ٢٢	الخليج الفارسي : و
الرطوبة : ف	- ر -
الرمادي : ق ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧	دجلة : ح ، م
الرهاية : ش	دمشق : د ، و ، ي ، ك ، ل ، ع ، ف ، ص ،
الركة : ق	ر ، ت ، لا ، ي ، ع ، ق ، ٩ ، ٤ ،
الرهيمة : ك ، م ، س	٥ ، ١٣ ، ٢٥
روضة الحر : ج ج	دعما : ش ش

روضة الشبيكة : ج ج

روضة قبل : ج ج

روضة الكرية : ج ج

روضة المنرى : ج ج

روضة المالح : ج ج

روضة النجود : ج ج

روضة واجد : ج ج

الري : ص ص

الرياض : ت ١٠

الريف : ك

- ز -

الزبير : ش

- س -

ساوة : ي

السبعان : ٢٠

السبع بيار : ث ، ق ، ٥ ، ١٢ ، ٣٠

السحل : ٢٢ ، ٢٨

سكاكة : ع ، ص

السلطان : ت

الساوة : ج ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل ، م ، ن

س ، ع ، ف ، ص ، ق ، ر ، ش ، ت ،

ث ، ج ، د ، هـ ، ز ، ط ،

ل ، م ، ع ، ص ، ر ، ش ،

٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،

١٤ ، ٢٨ ، ٣٠

سماوة كلب : م ، ن ، س ، خ ، ف ، ٢٨

سمرقند : ص ص

السواد : و ، ح ، ي

سواد الثمرات : ٢٨

سواد الكوفة : ط ، ك

سوى : ز ، ث ، ي ، ك ، ١٠

السيح : ٢١

- سه -

الشام : ح ، ط ، ل ، م ، س ، ف ، ص ،

ق ، خ ، لا ، د ، هـ ، و ، ح ،

ط ، ي ، ك ، م ، ع ، ص

ق ، ر ، ش ، ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٣٠

الشبيكة : ت

شراف : ر

شرق الاردن : در

الشطرة : در

شفاتا : ٢٧

الشعية : ت

الشغور : س س

- ص -

الصالحية : ٢٩

صحراء التبه : لل

صحراء سيناء : لل ، ١٢

للك، سس، عع، صص، قق، شش،	الصحصحان : صرص
١٩، ١٨، ١٣، ١٢، ٩، ٧، ١	صفين : ق، ظ، غ، لا
٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧	صقلية : أأ، هه
عسير : ص	صواب : ١٠
العصيبية : ٢٧	صويب : ٣٠، ١٠
العفايف : ٣١، ١٦، ١٥، ١٤	صور : سس
العقدة : مم	الصيقل : ٣٠، ٥
عمان : ض	- صه -
العلا : رر	الضايغ : ١٦
عيون الطف : لكك	الضويغ : ١٦
عين التمر : و، ز، لكك، ٢٧	- ط -
عين جل : لكك	طريق السماوة : و، ح
عين الرحبة : لكك	طف السماوة : عع ع
عين الرهيسة : لكك	طف حلب والشام : عع ع
عين صيد : لكك	طفوف الكوفة وكربلا : عع ع
عين الكبريت : ٢٧	- ع -
- غ -	العارض : ١٠
غرتدل : لل	عاصمة الرشيد : ٢٩
الغري : ٣١	العاصمية : ي
الغضا : ٢٨، ٢٧	المذيب : ت
الغوطة : ي	العراق : ط، ي، لك، ل، م، ق، ش،
الغوير : صص	ث، خ، دد، هه، وو، حح، طط

القطقطانة : و ، لك

القمرة : ١١

القمراء : ١٣

قلب السماوة : ف

قلعة صرخد : ر

القليلة : ط ، ك

القيروان : هـ

ك -

كاف « بلدة » : س ، ق

كبد الوهاد : س س

كبيسة (الكبيسة) : ق ق ، ش ش ، ٣٢

كربلاء : س ، ف ، ش ، ع ع ، ٢٢ ، ٢٣

الكرخ : و

الكرك : ٦

الكمرة : ف ، ق ، ث ، ق ق ، ٦ ، ٧ ، ١١ ،

١٣ ، ١٤ ، ٣٠

كفرطاب : ي

الكفاف : س س

كلكتا : هـ

الكوفة : ح ، ي ، ل ، ن ، س ، ق ، ر ، ت ، ث ،

هـ ، ز ، ز ، ل ، م ، ع ع ، ص ص ،

رر ، ٢٧

الكويت : ٨

— ف —

الفرات : ج ، ي ، ل ، م ، ر ، ص ، ق ،

ش ، ب ، ب ، د ، د ، و ، ز ، ز ، ك ، ك ،

ص ص ، ق ق ، رر ، ش ش ، ٢٣ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٨

الفريدة : ١٧

فلسطين : رر ، ٦

الفلوجة : س ، ع ، ص ، ق ق ، رر ، ش ش ، ٢٣ ،

٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢

فندق خوام : ٢٥

فندق فكتوريا : ٢٥

الفيضة : ٢١

فيضة المعصية : ٢٧

— ق —

القارة : ع ، ف ، ص ، ق ، ث ، ١٤ ، ١٥

القاهرة : لا ، ل ، ع ع

قراقر : ز ، ث ، ط ، ي ، ك ، ١٠

القريتين : ق ق

القرية : ك

القرية الفراتية : ق ق

القرية العرافية : ق ق

القسطنطينية : و و

قصم : ز

- ل -

لاهة : ف ، ق ، ث ، ١٣ ، ١٤

ليدن : ي ، ك

لينة : ت

- م -

ماء الكعرة : ث

مارد : ع

مازر : هـ

محيور : ١٧ ، ٣٢

المدينة المنورة : ج

مرج راهط : ز

مرو : ص ص

المسيب : س ، ع ، ص ، ٢٢ ، ٢٣

مشارف الشام : ف

مصر : ض ، ل ، س س

مفازة السماوة : ز

معيشر : ١٧ ، ٣١

المغرب : أ ، هـ ، ٩

مكة : ث ، ١٣

المنتفك (المنتفق) : ر ، ٢٣

منطقة الطفوف : ف

منمع : ١٠

موقع : ح

الموصل : ل ، ص ص ، ق ق ، ٢٦

- ن -

الناصرية : ر ر

نجد : ج ، هـ ، ل ، ن ، ق ، ر ، ش ، ت ،

ث ، وو ، ش ش ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ،

١٢ ، ١٣ ، ٢٥

نجران : ض

النجف : س ، ق ، ش ، ت ، ث ، ز ، كك ،

٢٢

نجه الطير : ل ل

نخل : ل ل ، س س

النفود : وو ، ١٠

النقاب : ل ل ، س س

النقع : ل ل

النيل : ١٠

- و -

الوادي : ٩

وادي أبو فروخ : ٢٧

وادي حوران : ف ، ص ، ١٦ ، ١٧ ، ٣١ ،

وادي حنيقة ٩ ، ١٠ ، ١١

وادي الرمة : ت ، ١٠

وادي السرحان : س ، ف ، ص ، ث ، كك ، ٢١

وادي السماوة : ح

وادي صواب : ٩

وادي صويب : ٩

وادي الضايح : ١٦

وادي القرى : ق

وادي الضويح : ١٦

وادي القمر : ١١

وادي العرمة : ت

وادي الغامق : ١٧

وادي الغنف : ٢١

وادي الكهف (الجهف) : ٢٦

وادي الكمرة : ١٢ ، ١٣ ، ١٤

وادي الهري : ٩

وادي اليمامة : ١٠

واقصة : ت

الولج : ٩ ، ٣٠

الوجه : زر

- ه -

المبارية : ٢١

هجر : ١٠

الهجرة : ش

الهري : ١١ ، ٣٠

الهزيم : ث

الهند : ه

الهندية : ٢٣

هيت : قق ، شش

- ي -

بيرين : ١٠ ، ١٥

اليمامة : ض ، زز ، ١٠ ، ١١

اليمين : ص ، ض ، ١٠

٥ - فهرس المآخذ والكتب

التنوير في مولد السراج المنير لابن

دحية : ه ه

- ج -

جمهرة انساب العرب لابن حزم

القرطبي : ظ ، أ أ

- ح -

الحيوان للجاحظ : أ أ

- خ -

خريدة القصر (قسم شعراء المغرب

والاندلس والقيروان) : ه ه نسخة خطية

- د -

ديوان المتنبي : ع ع

ديوان جرير : ذ

الديوان : ه ه

- ز -

ذيل امالي القاضي : ذ

- ا -

أخبار الجن واشعارهم : ١٥

الاستيعاب لابن عبد البر : ض

الاشتقاق لابن دريد : ض

أشعار كلب : لا

الانساب (للسماعي) : ن ، ق ، ق ،

ش ش ، ص ص

انساب الاشراف لابن الاذري : ظ

امالي القاضي : ر ، غ ، د د

- ب -

البلدان (لليعقوبي) : ت

البيان والتبيين للجاحظ : ظ ، ب ، ب

- ث -

تاريخ صقلية لابن القطاع : ه ه

تاريخ الطبري لك ، ط ، ي

تقويم البلدان لصاحب حماء : ح ، ن

صفي بن نصر بن مزاحم : لا

ط -

(طبقات الشعراء) للجمعي : ذ ، أ

ع -

العقد الفريد : ذ ، ض ، ظ ، غ ،

ج ج ، دد

ف -

فتوح البلدان للبلاذري : و ، ح

فتوح الشام للواقدي : ه ، ز

ك -

الكامل لابن الاثير : ز ، ط

كتاب المشتركات : س

كتب البلدان : و ، ك ، ي

م -

المثل السائر لابن الاثير : ض

مرصد الاطلاع : ١٣ ، ١٤

المسالك والممالك للاصطخري : ح ، ن

المشتركات للحموي : م

المطرب في اشعار اهل المغرب لابن

ر -

رحلة ابن جبير : ك

س -

السيرة لابن اسحاق : ض

السيرة لابن هشام : ض

س -

شرح ابن جني على (ديوان المتنبي) :

ل ل

شرح ثعلب على ديوان زهير : ب ب

شرح ديوان المتنبي للمكبري : م ، س

شرح المعري على (ديوان المتنبي) :

ل ل

شرح تهج البلاغة لابن ابي الحديد :

ق ، غ

شرق الاردن من العصر الروماني الى

العصر الحاضر (للفريق فردريك بيك : ٢١

ص -

صبح الاعشى للقاسندي : ض

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي للبديعي :

ي ، ك ، س

دحية : أأ، هـ هـ

| معجم ما استمعجم : ط

مقامات الحريري : م

— هـ —

معجم البلدان للحموي : ل، ع، ص،

النبراس في خلفاء بني العباس لابن

دحية : هـ هـ

ج ج، ل ل، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥،

١٦، ٢١، ٢٧

— و —

معجم الشعراء للمرزباني : لا

الوفا للسهمودي : ض

